القائد جريجوري باكوريانوس
وجهوده العسكرية والدينية
(١٠٦٤-١٠٨٦م)

دكتوره

سهير محمد مليجي علي
مدرس العصور الوسطي
كلية البنات – جامعة عين شمس

المقدمة :

يُعد جريجوري باكوريانوس Gregory Pakourianos من أبرز وأهم القادة العسكريين الأجانب بالدولة البيزنطية ، الذين قدموا لها خدمات جليلة، وبالتالي حصدوا امتيازات خاصة من أباطرتها كمكافأة جليلة لتلك الخدمات بداية من عام ١٠٦٤م إلى عام ١٠٨٦م ، ويرجع البعض تلك المنح والامتيازات التي حصل عليها باكوريانوس إلى حرص الدولة البيزنطية على منح حقوق المواطنة Paroikoi للأجانب باعتبارهم جزء لا يتجزأ من المجتمع البيزنطي. وقد ارتبطت جهود باكوريانوس الدينية بخدماته العسكرية التي كان نتاجها منح وإعطيات تم توجيهها بصورة واضحة للخدمات الدينية

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي خصصناها في إبراز جهود جريجوري باكوريانوس العسكرية والدينية . ومما دفعنا لتخيرها كونها لم تحظى بدراسة مستقلة في المكتبات العربية والأجنبية . ونشير إلى وجود ثمة مقالة أجنبية تناولت الأجانب والغرباء المتميزين في المجتمع البيزنطي والذي كان باكوريانوس إحدهما وهذه المقالة هى :

Mayali, L., Berkeley, “L’ Etranger de passage et l’ etranger privttegle a Byzance, Xle – XIIe Siecles”, in: *Byzantium and the other relations and exchanges*, ed. C. Morrisson, R. Dorin, No. II, Routledge, 2016, pp.69 – 88.

كما كان هناك بعض المقالات الأخرى التي أشارت إلى جريجوري باكوريانوس ، وسوف نشير اليها في هوامش الدراسة .

وقد اختلف المؤرخون حول الأصول العرقية التي ينتمي إليها باكوريانوس، فقد أرجع البعض أصوله إلى العرق الجورجي [١] (الأيبيري) [٢] على أساس أنَ التسمية الأيبيرية في كثير من المصادر تشير إلى العرق الجورجي [٣]. أما المؤرخة آنا كومنينا فذكرت بأنه أرمنَي الأصل، وأوردت "أنه كان رجلًا ضئيل الجسم، ولكنه محارب عتيق كما قال الشاعر هوميروس ، ويعد جريجوري من أسرة أرمينية عريقة الجذور" [٤]. وثمة رأي آخر يرى أن جذوره ترجع إلى أسرة أرستقراطية قوقازية "خلقدونية"، فهى خليط من العنصر الأرميني الأيبيري التي سكنت منطقة تايك تاو Tayk Tao [٥]، وهى منطقة لم يتم فيها التفريق بين الأرمن والجورجيين [٦]. أما باكوريانوس فقد أشار إلى عرقه الجورجي حين أردف قائلًا: "فنحن جورجيون، ولدينا مهنة

عسكرية متنوعة، وتجربة شديدة المراس وصعبة للغاية في الحياة" [٧]. ومن ثم فقد قطع بذلك شأفة الخلاف بين المؤرخين حاسمًا الجدل حول أصوله حين أعلنها صراحة دون مواربة وسيتضح لاحقًا مدى عنصرية باكوريانوس لانتمائه الجورجي لدرجة أن الدير الذي أنشأه ببلغاريا لم يكن يضم سوى الجورجيين فحسب !!

والجدير بالذكر أن الإمبراطورة ماريا من آلانيا Maria of Alania [٨] زوجة الإمبراطور ميخائيل السابع دوكاس Michael VII Doukes (١٠٧١ – ١٠٧٨م) والإمبراطور نقفوروس الثالث بوتنياتس Nikephoros III Botaneiates (١٠٧٨ – ١٠٨١م) كانت تلتقي مع نفس العرق الذي تنتمي إليه عائلة باكوريانوس مما مكنه من الحصول على الدعم من القصر الإمبراطوري [٩].

وباكوريانوس ينتمي إلى سلالة الباكوريانيين الذين جلبهم الإمبراطور باسيل الثاني Basil II (٩٧٦ – ١٠٢٥م) إلى بيزنطة [١٠]، حين قام في عام ١٠٠٠م بضم إمارة تاو الأيبيرية [١١] جالبًا معه ثلاثة من النبلاء الجورجيين، وهم الإخوة باكوريانوس، وفيبداتوس Phebdatos وفرسيس Phersos [١٢]، والذين دخلوا في خدمة الإمبراطور [١٣].

وكان باكوريانوس الجد الأكبر للقائد جريجوري باكوريانوس [١٤]. أما عن والده المسمى باكوريانوس أيضاً ، فقد ظل محتفظًا بلقب قاضي القضاة Archon of Archantes ولقب أريستاف Eristari (منصب إقطاعي جورجي) مما جعلنا نجزم بأن باكوريانوس كان يحتفظ ببعض الأراضي والأملاك في جورجيا، إضافة لاحتفاظه بمناصبه التي حازها فيها !! وهو ما أكده القائد جريجوري، فكان حينما يتحدث عن والده يذكر أنه لا يزال يؤدي مهام مناصبه [١٥]، ومن ثم صارهذا الرجل سيدًا جورجيًا ومرؤسًا بيزنطيًا، وهي إزدواجية مثيرة للجدل !! إلا أن الوضع كان مختلفًا تمامًا مع جريجوري باكوريانوس، فقد برز بجلاء شديد اندماج أسرته في الإطار البيزنطي إلى درجة التماذج، وكان يوصف دومًا بكونه زعيمًا رومانيًا [١٦].

حاز جريجوري باكوريانوس عدة مناصب متنوعة صار بمقتضاها مسئولًا عن تأمين الحدود الشرقية والغربية للإمبراطورية البيزنطية، كان في مقابلها حصده لامتيازات عديدة ومتنوعة من قبل الأباطرة البيزنطيين، وبخاصة الإمبراطور ميخائيل السابع دوكاس، وكذلك الإمبراطور نقفوروس الثالث بوتنياتس، إضافة للإمبراطور ألكسيوس كومنين Alexios Komnenos (١٠٨١ – ١١١٨م) [١٧]. وكان راعياً رهبانيًا حتى قبل تأسيسه لدير والدة الإله

بيتريتزونيتيسا Petrizonitissa [١٨] في باتشكوفو ببلغاريا، حيث انضم لأخيه أباسيوس Apasios عام ١٠٧٤م في التبرع لصالح دير إيفرون Iveron الجورجي الشهير على جبل آثوس [١٩]. وكانت وفاة جريجوري باكوريانوس عام ١٠٨٦م أثناء دعمه لألكسيوس كومنين في إحدى حروبه، ولم يخلف أي وريث له [٢٠] كما سيتضح لاحقًا.

وهب القائد جريجوري باكوريانوس بعضًا من المنح الإمبراطورية من الإمبراطور نقفوروس الثالث كمكافأة على جهوده العسكرية. وتمثلت تلك المنح في العديد من العقارات والقرى بالقرب من فيليبوبوليس Philippoupolis [٢١]. كما منحه أيضاً تلك الأرض التي شيد عليها دير بيتريتزونيتيسا [٢٢]. أما الإمبراطور ميخائيل الثالث فقد منح باكوريانوس بعضًا من الممتلكات في موسينوبوليس Mosynopolis [٢٣]، والتي شملت بعض الأراضي والعقارات ، إضافة أيضاً لبعض القرى المتاخمة للمدينة، ودير القديس جورج والأراضي المحيطة به، والتي دفع عنها باكوريانوس في البداية جزء من الضرائب المفروضة ، ولكن بعد فترة أعفي تماماً من دفع أي ضريبة ، هذا بالإضافة إلى أنه كان يحق لباكوريانوس نقل هذه الممتلكات إلى ورثته [٢٤]. أما الأراضي التي ورثها جريجوري باكوريانوس عن شقيقه أباسيوس في قرية سالونيك Thessaloniki [٢٥]، فقد كان يتم دفع الضريبة عنها بطريقة صورية، لأنه بعد فترة كان عائد تلك الضرائب يعود لصالح باكوريانوس [٢٦].

لكن مما يلفت الانتباه في هذا الصدد أنه حين يتم منح باكوريانوس ملكية أية ضيعة ما أو أي قرية . فهذا لا يعطيه الحق في تملك منازلها أو سكانها من الفلاحين كذلك ولا حدائقهم أو مواشيهم [٢٧]. وهذا يعني أنه في حالة تملك الفلاحين لتلك الممتلكات لايحق لباكوريانوس أن يطبق عليهم نظام السخرة ، أو تقديم التزمات الخدمة من الفلاحين لصالحه في القرية التي يمتلكها ، لأنهم أصحاب املاك ، وربما كان هذا سبباً في مراعاة الدولة فيما بعد أن تكون القرى الممنوحة ليس بها أي ملكيات خاصة من قبل الفلاحين.

وقد حصل باكوريانوس على بعض من الامتيازات من قبل الإمبراطور ألكسيوس، ولو أنها لا تضاهي ما حصل عليه من الأباطرة الذين سبقوه، بيد أن أهميتها تكمن في المنزلة العسكرية، فقد منح منصب دوميستك جيوش الغرب Megas Domestik of the West نظير دعمه إياه في الوصول للعرش البيزنطي [٢٨].

وبالرغم من المرسوم القانوني الذي وضعه الإمبراطور ليو السادس Leo VI (٨٨٦ – ٩١٢م) والذي تمثل في عدم تولي الأجانب منصب القائد العام للجيش – على أساس أن غالبية الأجانب غير أرثوذكسيين (إيمانهم غير صحيح) – فلا يكون القائد العام إلا إذا كان أرثوذكسيًا [٢٩]. وعلى هذا الأساس تم إسناد هذا المنصب لباكوريانوس حيث تواجد فيه هذا الشرط فقد كان أرثوذكسيًا، فالجورجيين بالأساس جميعهم أرثوذكس (خلقدونيين) [٣٠].

وهذه الدراسة تدور حول محوريين رئيسيين أولهما: جهود باكوريانوس العسكرية، تاليهما جهود باكوريانوس الدينية.

أولًا: الجهود العسكرية لباكوريانوس:

لقد انخرط جريجوري منذ بواكير عمره في العمل العسكري لمدة تزيد عن العشرين عاماً [٣١]، فقد كانت مدينة آني Ani الأرمينية [٣٢] هي المدينة الأم التي بدأ فيها حياته المهنية، فضلًا عما كان يحوزه فيها من بعض الأملاك [٣٣].

ويسطع نجم باكوريانوس حين عهد الإمبراطور قسطنطين العاشر دوكاس (١٠٥٩ – ١٠٦٧م) إلى بانغراتيوس Pangratios [٣٤] حُكم مدينة آني واشترط عليه المحافظة على المدينة من أية اعتداءات خارجية دون المطالبة بدعم خارجي من قبل الدولة البيزنطية، بيد أن التجربة العملية أثبتت سوء قيادته وإدارته لدفة الأمور، فلم يستطع سد احتياجات القلعة من الحبوب أو توفير الظهير الأمني لحماية السكان، مما عرض مدينة آني للأخطار [٣٥].

وبمقتضي مرسوم إمبراطوري من قسطنطين العاشر قام باكوريانوس بمد يد المساعدة لبانغراتيوس في الدفاع عن آني [٣٦]، ومن ثم صار الرجلان مكلفين بأن يذودا عن بيت الأرمن[٣٧].

ومما تجدر الإشارة إليه، أنه في عام ١٠٦٤م خرج السلطان ألب أرسلان (١٠٦٤ – ١٠٧٢م) من الريّ قاصدًا قتال البيزنطيين [٣٨]، وبينما كان جيشه يخترق المزارع المحيطة بمدينة آني، ولم يكن غرضه الهجوم على المدينة بقدر ما كانت رغبته في الحصول على الأسلاب والغنائم، فإذا بجيش جريجوري باكوريانوس يباغت مؤخرة الجيش الإسلامي [٣٩]، وأوقعوا بها القتل والسلب، وما أن وصل خبر ذلك الهجوم الخاطف إلى مسامع السلطان فاستشاط غضبًا ولم يبتلع تلك الإهانة، فرجع إلى آني ليقوم بتشديد الحصار حولها [٤٠]. مما جعل المؤرخ أتلياتيس لا يتورع في إلقاء اللوم على باكوريانوس لرعونة تصرفه بل وصمه بـ

"العبد الإمبراطوري"، فلولا هجومه الأرعن الذي تسبب في ضرب حصار جيش آلب أرسلان عليها لنجت من ذلك الحصار، فقد كانت نيته متجهة لتجاوزها (٤١). بيد أن تحصينات مدينة آني كانت عاتية وشديدة الصعوبة أمام محاولات اقتحامها، مما جعل الجيش الإسلامي يلاقي المعاناة في محاولة دخولها، ومن ثم ظلوا يقذفون سورها بالمنجنيق علهم يجدون ثغرة تمكنهم من اقتحام المدينة، وباءت المحاولة بداية بالفشل (٤٢)، بيد أن تشديد الحصار حول المدينة أثر بصورة جلية على أحوال الحماية الداخلية التي كانت تمضي من سئ إلى أسوأ، فقد افتقدت المدينة – كما أسلفنا – إلى الدعم الخارجي ، فلذلك لم تتوفر الحماية الداخلية، فعلي قول المؤرخ أتلياتيس أن الإمبراطور قسطنطين العاشر "نتيجة لبخله" رأى أن اتباع بانغراتيوس وباكوريانوس كفيلين بتوفير تلك الحماية (٤٣)، إلا أن تلك الثقة الهشة لم تكن في محلها والتي كان لها أسبابها، فبانغراتيوس الذي أوكل إليه مهمة الدفاع عن المدينة لم يكن يتقاضى أي راتب من الإمبراطور، فلذلك انحصرت مهمته في جباية المال الذي سينفق على ما يلزمه من نفقات سواء عسكرية أو ذاتية، فضلًا عن افتقاره وباكوريانوس لخبرة التخطيط العسكري الذي يمكنهما من تفادي الضربات الموجعة فلولا تحرشهما بمؤخرة الجيش الإسلامي ما كان ذلك الحصار، ومما زاد الطين بلة وجود انقسام ونزاع في الرؤى بين القائدين فكل منهما ينحو لتحقيق مصالح شخصية، فباكوريانوس يسعى للسيطرة على الجيش بصورة كاملة، بينما بانغراتيوس يسعى للاستيلاء على السلطة، ومن ثم فقد افتقدت حامية المدينة للقيادة الموحدة مما جعل أهلها يقعون تحت شقي الرحى حيث أنهم قد رأوا مدى تخاذل قائديهما في بداية الأمر، حينما حاولوا إغراء الجيش الإسلامي بالهدايا والطرف للحد من ضراوة هجومهم على المدينة (٤٤). ربما كان ذلك دافعاً للمؤرخ متى الرهاوي بوصفهم "أنهم أمراء غير ورعين" (٤٥). فلما بدأ الملل يتطرق إلى نفوس الجيش الإسلامي من فتح ثغرة في سور آني فطنوا إلى عمل برج خشبي ملصقين إياه بالسور وقاموا بنصب المنجنيق فوقه، ثم تبعوا ذلك بإحراق تلك الأخشاب، مما جعل جزءًا كبيرًا من السور يتهدم، استطاعوا من خلاله النفاذ إلى المدينة (٤٦)، وعند دخولهم قاموا بقتل أعداد كبيرة من أهلها حتى أن الدماء كانت تدفق بكثافة في شوارع المدينة من كثرة قتلاها، فضلًا عن أسر عدد كبير من أفرادها (٤٧)، مما حدا بنبلاء المدينة الأرمينيين بالتوجه نحو مقابر ملوكهم الأوائل يذرفون الدموع السخية قائلين: "تعال وانظر بيتك الموروثي"(٤٨).

وقد نجا القائدان بانغراتيوس وباكوريانوس من القتل بسبب لجوئهما لقلعة المدينة [٤٩]، ولكنهما ما لبثا أن عرضا الاستسلام حيث لم تعد لديهما المؤن التي تكفي لبقائهما على قيد الحياة [٥٠]. ولحسن طالعهما أن انعقد صلح بين الجيش الإسلامي والجيش البيزنطي يقتضي بدفع جزية للمسلمين حتى يفلتوا قبضتهم عن المدينة [٥١]، وكان نتاج الأمر أن صارت مدينة آني بكل قُراها وأراضيها تحت سيطرة السلاجقة[٥٢].

ومما يستنبط مما سلف أن هذه الفترة لم يكن باكوريانوس قد نضجت لديه الخبرة الاستراتيجية العسكرية بعد، فقد افتقد الحنكة العسكرية لأنه مازال في ميعة الشباب، فالخبرات تكتسب من كثرة خوض المعارك والاحتكاك بمدارس قتالية متنوعة، ولكونه شابًا لم يتمرس بعد على تسيير الجيوش وفق رؤى ذات تخطيط بارع والتي اكتسبها بعد ذلك وأثبت كفاءات منحته امتيازات خاصة من الأباطرة التي خدم تحت ظلهم.

ونرى أن اقتصار اللوم في المحنة التي حلت بمدينة آني – علي القائدين بانغراتيوس وباكوريانوس فحسب يُعد ظلمًا لهما، فالأمر يتخطاهما إلى مسئولية الإمبراطور قسطنطين العاشر الذي لم يدعم المدينة وهو يرى تقدم جحافل ألب أرسلان نحوها، ومن يعزو بمسئولية القرار للقائدين لتحرشهما بمؤخرة الجيش الإسلامي فما الضمان القوي الذي يستند عليه في عدم نية ألب أرسلان في اقتحام آني حتى لا يترك شوكة في ظهره، فالمسئولية مشتركة بين الجميع.

وقد اكتسب جريجوري باكوريانوس بعد تلك المحنة من الخبرات العسكرية والسياسية – وبخاصة في عهد الإمبراطور ميخائيل السابع دوكاس ونقفوروس الثالث بوتنياتس – ما مكنه من أن يصير ذا تأثير قوي له ثقله داخل النظام السياسي البيزنطي، وذلك جَراء انقلاب ألكسيوس كومنين ضد الإمبراطور بوتنياتس عام ١٠٨١م [٥٣] الذي اتضح خلاله بجلاء قوة تأثير باكوريانوس في سير الأحداث التي تمرد فيها ألكسيوس كومنين [٥٤].

ولإلقاء الضوء على دور باكوريانوس في ذلك التمرد نعود إلى جذور الإشكالية. كان ألكسيوس كومنين يشغل منصب دوميستك وقائد جيوش الغرب إبان حكم الإمبراطور نقفوروس الثالث منذ عام ١٠٧٩م[٥٥]، إلا أن العلاقة بينهما توترت نتيجة وشايات من إثنين من خصيان القصر هما جيرمانوس Germanos [٥٦] وبوريلوس Bourilos [٥٧] للإمبراطور ضد ألكسيوس اللذان يكنان تجاهه الغيرة والحقد بسبب قربه من بوتنياتس وزوجته الإمبراطورة ماريا واشتد حقدهما عليه لدرجة أن خططا للإيقاع بألكسيوس وبأخيه إسحق فاتهماهما لدي الإمبراطور

بتهمة ملفقة – هما بريئان منها – واتفقا علي أن يستدعياهما إلى القصر لمعاقبتهما بسمل أعينهما والتخلص منهما [٥٨]. إلا أن الأمور لم تسر وفق مشيئتهما، فقد انكشفت خيوط المؤامرة للأخوين ألكسيوس وإسحق فعملا على أخذ الحيطة والتدابير التي تحول دون وقوع تلك المكيدة، واشتعلت فكرة التمرد على الإمبراطور بوتنياتس والانقلاب عليه في ذهن ألكسيوس للإفلات من قبضة المصير المحتوم الذي ينتظره هو وأخيه، فجعلا خطتهما طي الكتمان، وخدمت الأحداث تلك الخطة ليستغلاها أفضل استغلال، فقد تلقى ألكسيوس من الإمبراطور بوتنياتس أوامر بالتوجه إلى كزيسيكس Kyzikos [٥٩] لاستردادها من قبضة الأتراك، فيمسك ألكسيوس بتلابيب الفرصة وبدلًا من أن يوجه الجيوش نحو كزيسيكس إذا به يحشد الجيوش نحو القسطنطينية[٦٠].

أما عن الدور الذي لعبه باكوريانوس في إشعال فتيل ثورة ألكسيوس ضد الإمبراطور بوتنياتس، فقد كان أول الشخصيات التي استدعاها ألكسيوس لدعمه في ثورته لمدى إدراكه لثقله السياسي والعسكري، وقد قصَّ عليه خيوط المؤامرة التي قادها الخصيبان، ومدى الحقد الذي يكناه تجاهه، فعقب عليه باكوريانوس بأنه على أتم الاستعداد للانضمام لثورته ودعمه التام شريطة أن يدرك أن هذا التوقيت هو الأمثل لتفجير ثورته والاقتتال بشجاعة حتى لو كان الثمن روحه [٦١]. ونصحه بالتعجل بالأمر وعدم إضاعة الوقت في الانتظار والاحتياط اللذين قد يجران عليه عواقب وخيمة، وقد ذكر باكوريانوس في هذا الصدد: " لا يجوز في هذه الأمور إضاعة لحظة واحدة من الوقت بل الذي يتحتم عليه هو النهوض في الحال بكل شجاعة واتخاذ الخطوات الحاسمة "، ثم أردف قائلًا: " ارحل صباح الغد عن المدينة، وسوف اتحرك في إثرك متطوعًا للحرب بجانبك، ولكن لو أجَّلْتَ تحركك وإنفاذ خطتك إلى وقت لاحق، فإني منذرك بأني سأمضي للإمبراطور من فوري لأشي بك ورجالك لديه " [٦٢]. وتكشف تلك المقولة عن وعي باكوريانوس لضرورة استغلال ذلك التوقيت المثالي لسببين أولهما، أن لعابه قد سال مما سيحصده من مكاسب حال نجاح الانقلاب نتيجة دعمه لألكسيوس، وثانيهما علمه بالأمور الليجوستية يدعم نظرته في ضرورة التعجيل بالتحرك فالفرصة المواتية قد لا تتكرر، فضلًا عن أن الانتظار يعرض الخطة للانكشاف والقضاء عليها. ومن ثم فلم يجد أية غضاضة في لهجة الإنذار التي وجهها لألكسيوس وتهديده بالوشاية لو لم يسرع بالتحرك، مما يدل على خبرة عسكرية وحصافة سياسية كان يمتلكها باكوريانوس.

ولتوثيق الأمر تبادل كل طرف منهما أغلظ الأيمان والقسم في دعم باكوريانوس لألكسيوس، ووفاء ألكسيوس لو تمكن من اعتلاء عرش الإمبراطورية في إعطاء منصب الدوميستك لباكوريانوس [٦٣]، فاقسم كل منهما على ذلك.

ولإحكام الخطة توجه ألكسيوس إلى هوبروتوبوليس Hubertopulus وهو قائد ملئ "بالجنون الحربي" وفي شدة الشغف للقتال، ودعاه للانضمام لحملته فاستجاب له من فوره وانضم إليه [٦٤] وقال له "سوف تلقي مني كل معاملة صادقة، وستجدني مستعدًا لبذل حياتي من أجلك"[٦٥]. ويبدو أن ألكسيوس قد وعده هو الآخر بمكاسب حال نجاح خطته، ونستدل على الأمر بما ذكرته المؤرخة أنا كومنينا [٦٦] التي استنبطت وجود عوامل دون الامتيازات والأموال التي كانت دافعة لهذين الرجلين لدعمهما لألكسيوس وتعضيد موقفه والتي تمثلت في ثقتهما الشديدة في نجاح خطته لما يمتلكه من عناصر الشجاعة والذكاء، فضلًا عن اتصافه بالكرم والعطاء بالرغم من أنه لم يكن موفور الثراء، ومن ثم لطول فترة احتكاكهما بتلك الشخصية وإدراكهما لصدق طباعها التي يتمتع بها تمني باكوريانوس وهوبروتوبوليس اعتلاء ألكسيوس لعرش الإمبراطورية [٦٧].

ومن الجلي تحمس المؤرخة أنا كومنينا لألكسيوس بإبراز خصاله الحميدة والإيعاز بأن تلك الخصال هي التي دفعت الرجلين ليبادران بالانضمام إليه دون النظر إلى المكاسب التي ستعود عليهما، ولعل السبب في هذا الحماس من قبل المؤرخة يرجع إلي كونها تتحدث عن والدها.

وتتسارع وتيرة الأحداث ليزداد أتباع ألكسيوس كومنين واحد تلو الآخر [٦٨]، بل ينضم إليه طائفة من الأتراك تصادف عبورهم نهر إيروس Eurus فتم استقطابهم نظير الأموال [٦٩]، ومن المثير للدهشة أن ينضم لتلك الثورة جريجوري باليولوجس Gregory Paliologos [٧٠] والذي كان من أخلص الأشخاص ولاءً للامبراطور بوتنياتس، بيد أن قراءته لرياح الأحداث دفعته للموافقة على الانضمام لثورة ألكسيوس، فالأحداث السياسية كانت تومئ باقتراب المخاطر التي ستطيح بعرش بوتنياتس [٧١]. ومن أبرز من انضم إلى الثورة القيصر يوحنا دوكاس، والذي كان في سنٍ كبيرة لم تمنعه عما عزم عليه من تدعيم آل كومنين [٧٢]، كما أنضم حفيد يوحنا أيضًا إلى صف الثوار [٧٣].

ومما ساهم في نجاح تلك الثورة عدم حدوث انشقاق بين أفرادها، فقد قضى إسحق شقيق ألكسيوس على أية احتمالية حدوث خلاف بين أنصاره وأنصار شقيقه، فجيوش الثوار كانت منقسمة بين أنصار ألكسيوس وأنصار شقيقه إسحق الذين رأوا فيه الإمبراطور المستقبلي، بيد أن إسحق حسم الموقف عندما فاجئ الجميع بترشيح شقيقه ألكسيوس للمنصب الإمبراطوري إلى درجة أنه أخذ الحذاء الملكي الأرجواني[٧٤] ليضعه تحت قدمي ألكسيوس ليرتديه [٧٥].

وقد اتخذ جيشا ألكسيوس وإسحق من إريتاي Aretae [٧٦] مقرًا مركزيًا لعملياته الحربية التي يشنها على القسطنطينية، فما أن حانت اللحظة الحاسمة في الهجوم على القسطنطينية، لجأ ألكسيوس إلى حيلة تحد من خسائر المهاجمين على أسوار القسطنطينية، تمثلت في إغراء بعض المدافعين عنها بتقديم الوعود المغرية ليفتحوا أبواب المدينة، وتحققت ضالته في أحد قادة النميتزيين Namitzien [٧٧]، والذي يدعي جلبراكوس Gilbracus، والذي سهل فتح الأبواب أمام المهاجمين، مما سهل اقتحام رجال ألكسيوس لها، فصارت القسطنطينية تحت سيطرة أتباع ألكسيوس [٧٨]. وفي محاولة أخيرة متشبثة من قبل الإمبراطور بوتنياتس للحفاظ على اللقب الإمبراطوري بما له من بريق بادر إلى مساومة ألكسيوس في قبول عرض مفاده أن يترك إدارة شئون الإمبراطورية وتصير له السلطة العليا في مقابل أن يحتفظ بوتنياتس باللقب الإمبراطوري وأن يستمر في ارتداء العباءة الإمبراطورية والحذاء الأرجواني، ويظل مستقرًا بالقصر الإمبراطوري، وكاد ألكسيوس أن يقبل ذلك العرض إلا أن أحد المقربين من بوتنياتس – وهو البطريرك كوسماس Cosmas [٧٩] (١٠٧٥ – ١٠٨١م) نصحه بضرورة التنازل التام عن العرش لألكسيوس مبررًا كون ألكسيوس هو المنتصر بطريقة عملية، وأن جيوشه قد أحكمت قبضتها على القسطنطينية، تلك الجيوش التي تألفت من مختلف الجنسيات وقد اجتاحت المدينة مما قد يعرضها للمخاطر لو بدرت أية خلافات، ومن ثم اضطر بوتنياتس للتنازل عن العرش في الرابع من أبريل عام ١٠٨١م [٨٠].

وقد وفي ألكسيوس كومنين بما وعده لباكوريانوس عقب اعتلائه العرش البيزنطي، فعينه بمنصب دوميستك جيوش الغرب، إضافة لما وهبه من بعض الممتلكات في البلقان [٨١].

ونستنبط مما سبق النوايا الحقيقية لشخصية ألكسيوس كومنين من انقلابه الذي قام به فكان دفاعًا عن نفسه ليدرأ عنها الخطر، والدليل على ذلك أنه كاد أن يقبل ببقاء بوتنياتس على عرش القسطنطينية، كما أن لسحر شخصيته كان لها بالغ الأثر في تجميع الأتباع حوله،

إضافة إلى حرص بوتنياتس والبطريرك كوسماس على سلامة القسطنطينية وعدم تعرضها لحرب أهلية بسبب مصالح شخصية ضيقة، وذلك التسامي الشخصي على المصالح والمجد الزائف لاقيناه أيضًا لدي إسحق كومنين حين وأد الفتنة في مهدها.

كانت أولي المهام للقائد جريجوري باكوريانوس وهو يتقلد ذلك المنصب الجديد تمثلت في دعم ومساندة الإمبراطور ألكسيوس كومنين في حروبه ضد النورمان الذين يتزعمهم روبرت جيسكارد النورماندي Robert Guscard [٨٢]، وتعود بذور العداوة بين النورمان والبيزنطيين إلى مشروع زواج قسطنطين ابن الإمبراطور ميخائيل السابع دوكاس من هيلانة ابنة روبرت جيسكارد ، وكان قد تم كتابة عقد مبدئي للاتفاق على تلك الزيجة المستقبلية ، لأن قسطنطين كان لا يزال صبياً . وبذلك يمكن القول أنه بهذه المصاهرة رفع الإمبراطور ميخائيل النورماندين ليكونوا جبهة قوية ضد الإمبراطورية البيزنطية فيما بعد، غير أن نقفوروس الثالث بوتنياتس استطاع إقصاء الإمبراطور ميخائيل عن العرش ليحل محله، وقام بفسخ خطبة قسطنطين من هيلانة مما جعل روبرت يتخذ من تلك الحادثة ذريعة للاعتداء على الإمبراطورية البيزنطية[٨٣].

ولعبت الأحداث السابقة دورها في أن يستغل روبرت إياها في تأجيج نار الصراع مع الدولة البيزنطية، ويقال أن راهبًا يدعي ريكتور توجه إلى روبرت وأوهمه بأنه الإمبراطور المعزول ميخائيل السابع وأبلغه أن ابنه قسطنطين وأمه ماريا قد انضما إلى حزب بوتنياتس قسرًا وغصبًا، ومن ثم يستوجب على روبرت التوجه لمحاربة بوتنياتس، ورد حق ولده قسطنطين في اعتلاء العرش، وعلى الرغم من أن روبرت أدرك كذب ذلك الراهب، وعلم أنه لا يمت من قريب أو بعيد بصلة للإمبراطور ميخائيل، ولو افترضنا أنه الإمبراطور ميخائيل فإن إعتلاء ألكسيوس للعرش يفقد روبرت شرعية الهجوم عليه أو الحرب ضده، لأن الحرب بالأساس كانت موجهة ضد بوتنياتس الذي حرم ابنته هيلانة من اعتلاء العرش البيزنطي كإمبراطورة [٨٤] إلا أن روبرت لم يتردد في اختلاق الذرائع لإشعال فتيل الحرب ضد ألكسيوس كومنين [٨٥]. ولإنفاذ غرضه قام في السابع عشر من يونيو عام ١٠٨١م بالتوجه بجيشه الذي جمعه من محتلف الأصقاع نحو ديراتشيوم Dyrrachium [٨٦] (دورازوم) وشدد حولها الحصار، كما استولى على أفلونا Avalona[٨٧].

وأمام تلك الأحداث المتردية كلف الإمبراطور ألكسيوس القائد جريجوري باكوريانوس بتكوين جيش يتولي قيادته ويتجه به نحو ديراتشيوم [٨٨] للزود عنها وتعضيد جورج باليولوجس

حاكم المدينة الذي هزم في المواجهة الأولي بينه وبين النورمان [٨٩] في أغسطس عام ١٠٨١م، وهنا قام باكوريانوس بتنصيب نيكولاس براناس Nicholas Bronas [٩٠] مساعدًا له وأمره بالزحف بفرقة المشاة ، وأصحاب الأسلحة الثقيلة للحاق والالتقاء بالإمبراطور ألكسيوس الذي أعد العُدة سلفًا للزحف نحو ديراتشيوم [٩١].

وما لبث أن قام باكوريانوس بتشكيل فرق الجيش التي ستصحب زحفه، وقد تألفوا من المقدونيين تحت قيادة أنطيوخوس Antiochus، والتساليين Thessalians بقيادة ألكسندر كاباسيلاس Alexander Cabasilas والأتراك القادمين من إقليم أخريدا Achrida الذين ساعدوا ألكسيوس مقابل المال، وقادهم تاتيكوس Taticius [٩٢]، وكذلك المانويين [٩٣] الذين بلغت أعدادهم ٢٨٠٠ رجل، بجانب فيالق (أهل بيت الإمبراطور) الذين أطلق عليهم اسم الفيستنيت Vestianite، وبعض الكتائب من الفرنجة (مرتزقة غربيون) [٩٤]، وللدعم البحري للجيش البيزنطي قام ألكسيوس بطلب المساعدة من البنادقة فوافقوا على دعمه مقابل بعض الأموال [٩٥].

وعلى صعيد الواقع كانت موازين القوي تتجه لصالح روبرت جيسكارد وكان الموقف الأقوى لصالحه مما جعله الأكثر ثقة، والدليل على ذلك أنه قام بإملاء شروط على الإمبراطور ألكسيوس لفك الحصار عن ديراتشيوم بمجرد وصول الجيوش البيزنطية إلى المدينة، مذكرًا الإمبراطور بأنه لن يخض تلك الحروب إلا من أجل صهره قسطنطين [٩٦]. وتمثلت شروط روبرت في ضرورة الموافقة على سيطرة النورمان على الساحل الدلماشي بأكمله [٩٧]، وكان الرفض بلا مناقشة هو رد فعل ألكسيوس على تلك الشروط مما جعله يخوض حربًا في الثامن عشر من أكتوبر عام ١٠٨١م [٩٨] لقى فيها جيشه هزيمة منكرة، والتي بيَن المؤرخين أنها كانت أشد ضراوة من كارثة ملاذكرد عام ١٠٧١م [٩٩]، وبتحليل أسباب تلك الهزيمة نجد مردها الأساسي يتمثل في الطائفية التي كان عليها جيش ألكسيوس فهو بالأصل يتألف من فئات وجنسيات متباينة غير موحدة المشارب، تقودها مصالح وأهواء مختلفة، فكان من العسير لم تلك الطوائف والمسير بها نحو هدف واحد.

وتتأكد الهزيمة باجتياح الجيوش النورماندية لصفوف الجيش البيزنطي ووقوع مقتلة عظيمة في جنودهم، بل كاد الإمبراطور ألكسيوس ذاته أن يقتل، ولتأمين مدينة ديراتشيوم أوكل ألكسيوس حراسة قلعتها لحلفائه البنادقة [١٠٠]. بيدا أن تلك الخطوة لم تجديه نفعًا، فحين أدرك اليأس أهل

المدينة – وكانت غالبيتهم اما لفيون وبنادقة – من طول الحصار اضطروا لتسليم مقاليد مدينتهم لروبرت جيسكارد [١٠١].

وقد رابض باكوريانوس بالقرب من أخريدا في ذات الوقت الذي كان ألكسيوس متوجهًا إلى القسطنطينية لتعبئة جيشه بالعتاد والأموال ، في خضم تلك الأحداث يترك روبرت جيسكارد قيادة الجيش النورماندي إلى ولده الأصغر بوهيمند موكلًا إليه مهمة الحفاظ على ديراتشيوم وبقية المدن التي استولى عليها من البيزنطيين[١٠٢].

فلما عاد الإمبراطور ألكسيوس لموقع الحدث التقى مع جيش جريجوري باكوريانوس ثم ما لبث ألكسيوس أن توجه نحو مدينة الوردار وجعل جيش باكوريانوس وراءه لتأمينه [١٠٣]. وتدق أجراس الجولة الثانية من الحروب البيزنطية النورماندية (١٠٨٢ – ١٠٨٣م) [١٠٤] وما أن اشتعل فتيلها حتى منيت جيوش ألكسيوس وجريجوري بهزيمة أخري مريرة [١٠٥]، وعلى إثرها استولى بوهيمند على بولوبي Polobi [١٠٦]، وسكوبيا Scopia [١٠٧]، وواصل الزحف إلى مدينة موجلينا Moglena [١٠٨] عبر بودينا Bodina [١٠٩]. وليتمكن من الاستيلاء على موجلينا أعاد بوهيمند بناء حصن صغير كان مهملًا منذ فترة طويلة وكانت بغيته من إعادة بنائه أن يتمكن من خلاله من قذف المدينة بالمنجنيق [١١٠]،ثم لم يلبث أن ترك ذلك الحصن تحت قيادة ساراكينوس Saracenus (الملقب بالشرفي) بصحبة حامية كبيرة [١١١]، وكادت مسيرة انتصارات بوهيمند أن يصيبها العطب ويختل ميزان القوى بجيشه في غير صالحه إثر خيانة قام بها ثلاثة من رجاله بادروا بالانضمام لجيش ألكسيوس كومنين، وهم بونتيسيس، ورينالدس Renaldus، ووليم، إلا ان أمرهم يكتشف، فيتم القبض على كل من وليم ورينالدس وتسمل أعينهم، بينما يستطيع بونتيسيس الفرار إلى ألكسيوس [١١٢]. ويرد بوهيمند على تلك المكيدة بخطوة انتقامية تمثلت في استيلائه على موجلينا [١١٣].

بيد أن باكوريانوس استطاع أن يسترد موجلينا مرة أخرى بهجومه على الحصن الذي كان بوهيمند يشن هجماته من منطلقة أثناء انشغاله بالهجوم على مدينة موجلينا، ودك باكوريانوس ذلك الحصن حتى سواه بالأرض [١١٤]، ليقطع على بوهيمند خط الرجعة في محاولة أخرى لاسترداد المدينة.

إلا أن تلك المحاولات لم تثنِ جيش بوهيمند في الهجوم على المدن البيزنطية مستغلًا ارتداد ألكسيوس ببعض فرق جيشه إلى القسطنطينية لإعادة التعبئة والتمويل بالعتاد والأموال،

تاركا باكوريانوس في أتون المعركة يخوض غمارها، فاستغل بوهيمند الفرصة ليقوم بهجوم ضاري على الجيش البيزنطي ويتمكن من الاستيلاء على بيلاجونيا Pelagunia [١١٥] عنوة، وتريكالا Trikkala [١١٦]، وكاستوريا Kastoria [١١٧]، ويواصل ضرباته العاتية ويحاصر لاريسا Larisa التي استعصت عليه ، وفشل في الاستيلاء عليها لسببين: أولهما المقاومة الشديدة التي أبداها حاكمها ليوكيفالاس Leo Caphalas ضد النورمانديين [١١٨]، ثانيهما الدعم الذي قام به ألكسيوس من خلال الجيش الذي توجه إليها بقيادة اثنين من أقرباء ألكسيوس هما نقفوروس ميلسينوس وفازيل كوتريكوس Cutricus [١١٩]. ومنذ تلك اللحظة تنقلب موازين القوى لصالح البيزنطيين فاستطاعوا استرداد كاستوريا، فكان رد فعل روبرت أن عاود التوجه إلى البلقان مرة أخرى [١٢٠]، مستوليًا على بترنتو Butrinto [١٢١] غير أن حلفاء ألكسيوس من البنادقة تمكنوا من إلحاق الهزيمة بروبرت جيسكارد واسترداد مدينة بترنتو [١٢٢].

ومما تقدر الإشارة إليه أن روبرت أثناء تلك الفترة لم يبادر إلى عقد أية معاهدات صلح أو سلام مع الدولة البيزنطية بل ظل ينافح ضدها لآخر قطرة من دمه، وكان متوجهًا إلى مدينة كيفالونيا Cephalonia[١٢٣] محاولًا الاستيلاء عليها، غير أنه أصيب بالحمى وتوفى على إثرها في السابع عشر من يوليو عام ١٠٨٥م [١٢٤]، ولم تكن وفاته عاملًا لإيقاف رحى الحرب بين الطرفين بل استعرت نارها تحت زعامه ولده بوهيمند [١٢٥].

وبرز الدور العسكري لجريجوري باكوريانوس من خلال حرب الإمبراطور ألكسيوس مع البشناق Pechengs[١٢٦]، وهم من أطلق عليهم السكيثيين [١٢٧]، والجدير بالذكر أن تلك الطائفة سبق وأن خدمت في الجيش البيزنطي منذ ستينيات القرن الحادي عشر الميلادي، فقد عملوا في طليعة فرق الفرسان ذات التسليح الخفيف، حيث كانت فرقهم مسلحة تسليحًا خفيفًا، وممتطية خيولاً (وهو ما يعرف بفرق الخيالة)، وكان غالبيتهم يقاتلون بالأقواس والسهام [١٢٨].

ومن الملاحظ آنذاك أن البشناق قاموا بعبور الدانوب في السنوات الأخيرة من عهد الإمبراطور باسيل وقاموا بالاغارات المدمرة على المقاطعات البلقانية في منطقة الدانوب السفلى، بل واستمرت غاراتهم لا تنقطع في عهود الأباطرة الذين خلفوا باسيل الثاني الأمر الذي عزا الأباطرة ودفعهم إلى ضرورة مكافحة هذا العنصر البربري بكل ضراوة عسكرية في أحايين كثيرة [١٢٩]. وقد تمكن القائد جريجوري باكوريانوس من إلحاق الهزيمة بالبشناق نهاية عام ١٠٨٣م حين بادروا بالهجوم على بعض المقاطعات البيزنطية، غير أن انتصار باكوريانوس

لم يكتمل بصورة تامة حيث هُزم على يد الكومان Cumans [١٣٠] ووقع أسيرًا في قبضتهم بيد أن الإمبراطور ألكسيوس أدى فدية كبيرة مقابل إطلاق سراحه من بين أيديهم، ومن ثم فاعتبر باكوريانوس أن انتصاره السابق غير مكتمل بسبب وقوعه بالأسر [١٣١]. ونحن نرى أن وجهة نظر باكوريانوس تتفق والمنطق العسكري، فالانتصار العسكري لابد وأن يعقبه انتصارات أخرى، فالهزيمة والأسر يمحق أثر أي انتصار سابق.

وحدث تحالف عسكري بين كل من البشناق والبلكانيين Paulicions [١٣٢] تحت زعامة قائدهم تراولس Troules [١٣٣]، قاموا على إثره بغارات شديدة ومكثفة على البلقان غنموا من خلالها غنائم كثيرة . وكان نتاج تلك الغارات المشتركة أيضاً أن ظهرت قبائل البشناق على نهر الدانوب عام ١٠٨٥م فقاموا بالهجوم على أراضي باريستريون Paristrion [١٣٤] مما حدا بالبيزنطيين لعقد اتفاقية بينهم وبين البشناق، تمكن البشناق بمقتضاها من عبور نهر الدانوب فيما بعد دون أي تقيد مما سنح لهم بالهجوم على أماكن محصنة لم يكن بمقدورهم الوصول إليها ، وقاموا بنهبها، ثم ما لبثوا أن تحولوا بعدئذٍ إلى القيام بالأنشطة السلمية كفلاحة الاراضي الزراعية وزراعة بعض أنواع من الحبوب مثل الذرة والقمح [١٣٥].

على أن اتجاه البشناق للأنشطة السلمية لا يحول دون أن يسيل لعابهم أمام السطو والإغارة على المقاطعات البيزنطية للحصول على الأسلاب والغنائم، فأصولهم البربرية وطبيعتهما الشخصية لا تستطيع العيش دون السلب والنهب. ومما يؤكد هذه النظرة أنه بمجرد أن أغراهم تراولس بالهجوم على الولايات البيزنطية، اتخذوا موقفًا عدائيًا تجاه الدولة البيزنطية، وقاموا بالإستيلاء على الحصن الواقع على تل بلياتوبا Beliatopa [١٣٦].

وكان رد فعل البيزنطيين أمام تلك الأحداث أن قام الإمبراطور ألكسيوس بتكليف دوميستك الغرب باكوريانوس في عام ١٠٨٦م بالزحف عليهم بجيشه ، على أن يقوم بمساعدته القائد براناس Branos [١٣٧].

رسم القائد جريجري باكوريانوس خطة لحربه مع البشناق ترتكز على عدم المجازفة في الهجوم عليهم في الوقت الراهن ليكون على أهبة الاستعداد لمواجهتهم، وبخاصة أن عبور البشناق قوى من مركزهم الهجومي ودعم موقفهم بقوة، فعقب عبورهم المضايق والأنفاق نجدهم قد نصبوا معسكرهم على مسافة لا تبعد كثيرًا عن بلياتوبا، ولو انتوى باكوريانوس أن يهاجمهم لألقى بنفسه في أتون حرب خاسرة، وعرض جيشه لضربة قاسمة يتكبد على إثرها هزيمة فادحة

إلا أن حنكته وتبصره بالأمور لم تتفق ورغبة القائد براناس الذي كان يتسم بالجرأة والمغامرة والاندفاع لم يرغب في إنفاذ خطة باكوريانوس لأنها كانت دون هوى نفسه، فلم يوافق على خطته المتريثة ورأى ضرورة التعجيل بالهجوم على البشناق، فاضطر باكوريانوس للامتثال لرغبته والنزول عن رأيه حتى لا يتهم بالخنوع والتهاون إن لم يبادر بالاقتتال وأجَله(١٣٨).

وبتواتر الأحداث أصدر باكوريانوس أوامره بالزحف على البشناق واستبقى لنفسه مركز القلب في خط الجيش، بيد أن الكم العددي لجيشه لم يكن مكافئًا لجيش البشناق، فأصيب أفراد الجيش البيزنطي بالذعر وهم يشاهدون جحافل البشناق التي تفوق أعدادهم بمراحل، وبالرغم من ذلك بادر الجيش البيزنطي بالهجوم فتحطم هجومهم على صخرة الكثافة العددية للبشناق، وأسفر الأمر على حدوث مقتلة عظيمة بين أفراد الجيش البيزنطي وهلاك الكثيرين منهم إلى درجة إصابة القائد براناس ذاته بجرح بالغ أودى بحياته (١٣٩). وتثبت النتائج أن وجهة نظر باكوريانوس كانت هى الأصوب من ناحية التكتيك العسكري، حيث كان من المنطقي تريث الجيش البيزنطي قبل المضي قدما في هجوم غير واعٍ حتى يتعرف على مناطق القوة والضعف للجيش المنافس، ليبني استراتيجيته الحربية على أساس صحيح، بل حتى لو كانت الهزيمة حتمية فيخرج بأقل الخسائر أو يتم تدعيم الجيش بالأعداد المكافئة، وعلى هذا الأساس فإن خطة براناس كانت بمثابة انتحار عسكري وخطأ حربي فادح ألحق بغير ذنب للقائد باكوريانوس باعتباره القائد العام للجيش، وكان عليه ألا ينساق وراء اندفاع براناس مرؤوسه مخافة مغبة اتهامه بالانهزامية والتخاذل مما جرَ عليه وبالُ كبير.

بعد مقتل براناس استبسل باكوريانوس في القتال استبسالًا كبيرًا، وظل يقاوم البشناق بكل ما أوتي من قوه حتى ارتطم بشجرة بلوط فمات لفوره، مما أصفر عن تشتت قواته وتفرق شملهم في كل الاتجاهات لوفاة قائدهم وتمت الهزيمة (١٤٠).

كان لوفاة باكوريانوس صدى مروعًا على الإمبراطور ألكسيوس حيث حزن عليه أشد الحزن وبكى موته بكاءًا شديدًا، لأنه كان أقرب الشخصيات إلى قلبه حتى قبل اعتلائه العرش البيزنطي، وحزن أيضًا على الذين فقدوا أرواحهم على يد البشناق، لكن كان على ألكسيوس التماسك وإعادة التوازن لقواته، فقام بالخطوة التالية حيث أرسل القائد تاتيكوس نحو أدرنة محملًا بالأموال لدفع الرواتب السنوية للجند، ولتجنيد أفراد جدد لتجميع جيش جديد قوي قادر على

خوض جولة جديدة ضد البشناق، فتم له ما أراد واصبح لتاتيكوس جيش كبير مجددًا يكفي لخوض غمار المعركة (١٤١).

كان لتلك الاستعدادات والدعم القوي بالغ الأثر على رفع الروح المعنوية لدى تاتيكوس مما أعطاه مزيدًا من الثقة في قدرته على مجابهه البشناق، فالتفاوت العددي لن يكون صارخًا كما كان الحال لدى سالفيه (باكوريانوس وبراناس) مما قوى عزيمته في توجيه ضربة هجومية خاطفة إلى معسكرهم الرابض بالقرب من فيليبوبوليس، والحق هزيمة تالية بمجموعة من البشناق كانت مرابطة بالقرب من شاطئ إيروس وقتل منهم أعدادًا لا تحصى (١٤٢)، أما من تبقى منهم فقد لاذ بالفرار مخلفين وراءهم غنائم كبيرة رجع بها تاتيكوس نحو في فيليبوبوليس، وهنا تصل الأنباء بتمركز البشناق بالقرب من بلياتوبا استعدادًا لمجابهة البيزنطيين، غير أن تاتيكوس قد تعلم من الأخطاء التي وقع فيها سلفه براناس ففضل التريث وعدم المجازفة بهجوم سريع أمام أعدادهما الغفيرة، غير أن زحف البشناق نحوه اضطره لخوض تلك المعركة وتمركز في القلب ، وهي نفس استراتيجية باكوريانوس (١٤٣). وظل كل فريق متحفظًا حذرًا ويترقب تحرك الطرف الاخر دون أن يقدم على الالتحام أو الهجوم، ويحدث أن انسحب البشناق في اليوم الثالث عن مواقعهم وظل تاتيكوس يتتبعهم دون توجيه ضربات قاسمة اإليهم أو محاولة للاشتباك واكتفى البشناق بالانسحاب، وارتضى كل طرف بما حقق، ثم ما لبس أن عاد تاتيكوس إلى أدرنة تاركًا جزءًا من جيشه بها وأمر الباقين بالعودة إلى منازلهم إيذانًا بانتهاء الحرب بين البشناق وألكسيوس عند هذا الحد (١٤٤). ولو أنه قد وجدت جولة أخرى من الحرب بين البشناق والبيزنطيين من عام ١٠٨٧ الى عام ١٠٩٠م (١٤٥)، ولكن فترة تناول الدراسة ستتجاوزها لأن المرحلة التي تصب عليها عنايتها تقتصر على الجولة الأولى التي كان الدوميستك جريجوري باكوريانوس قائدًا عامًا للجيش فيها.

ثانيًا: الجهود الدينية لباكوريانوس:

ارتبطت جهود باكوريانوس الدينية بخدماته العسكرية التي كان نتاجها منح وإعطيات تم توجيهها بصورة واضحة للخدمات الدينية وقد تركزت جهود باكوريانوس في دير بيتريتزونيستا، حيث قام بتأسيسه على الأرض التي منحها إياه الإمبراطور نقفوروس الثالث بوتنياتس مقابل خدماته العسكرية للدولة البيزنطية، وقد اتضحت تلك الجهود من خلال المنظومة الدينية المتكاملة التي رسخ لإدارتها، وهذه المنظومة لم تقتصر على الدير فحسب بل شملت جميع

ممتلكاته من قرى وعقارات التي منحها له الأباطرة سواء التي كانت في فيليبوبوليس أم في موسينوبوليس أو التي وجدت بالأماكن المحيطة بهما والتي وجهت عائداتها في المقام الأول للدير.

نستطيع أن نلم بالأسس والقواعد التي تُسير وتحكم دير بيتريتزونيتيسا من خلال تيبيكا جريجوري باكوريانوس والتي تعد الميثاق التأسيسي الذي يحكم ذلك الدير (١٤٦)، ويعود تأسيس دير والدة الإله بيتريتزونيتيسا إلى عام ١٠٨٣م (١٤٧) والذي اشتق مسماه من اسم القرية المقام عليها بيتريزوس Petritzos(١٤٨)، ونشأت رغبة باكوريانوس في تشييد هذا الدير من رغبته في بناء كنيسه للناس "المضطرين للعيش في فيليبوليس "(١٤٩).

كانت أراضي الدير وكذلك القرى والقلاع جميعها معفاة من الضرائب كما قررنا سلفًا، وكان عائد تلك الأملاك يعود لصالح باكوريانوس، وسمت رأي يذكر أن تلك الامتيازات والمكافآت التي حصدها باكوريانوس ما هي إلا امتيازات المواطنة والتي منحت لباكوريانوس باعتباره أجنبيًا يعيش في المجتمع البيزنطي ويمثل نسيجًا لا يتجزأ منه(١٥٠) وليس نتاج خدماته العسكرية. ونرى أن العاملين تضافرا دون انفصال كونه أجنبيا ولخدماته العسكرية، فقد حصد باكوريانوس تلك الامتيازات نتيجة خدماته العسكرية بالمقام الأول \ ولكونه أجنبيًا يخدم بالجيش البيزنطي.

نستدل على ما قررناه من ما ذكره باكوريانوس مرارًا وتكرارًا أن جميع الهدايا والامتيازات التي حصل عليها من الأباطرة وخاصة ألكسيوس بسبب ما قدمه للإمبراطورية البيزنطية (١٥١)، حيث ذكر: "لقد تلقيت قريه بيتريزوس بواسطة الكريسبول من أقوى الأباطرة لدينا كمكافأة على إراقة الدماء في المعارك بأمره في الشرق والغرب من أجل الدفاع عن الإمبراطورية. واستطيع أن اقرر أنني لبناء الكنائس والدير لم ألجأ إلى أموال الآخرين، ولكن لدي جهود وجهود مستقيمة وشخصية تمامًا" (١٥٢). وهذا يفسر كون القرية التي هي منحة في الأساس من قبل الإمبراطور نقفوروس الثالث قد تلقت منح أخرى من قبل الإمبراطور ألكسيوس كومنين، وعند بناء الدير والكنائس الأخرى في القرى المحيطة كانت نفقات تشيدها جميعًا من عائدات الممتلكات الممنوحة إليه، ولم يطلب من أحد مد يد المساعدة لبنائها.

ويؤكد ذلك الأمر أن حقوق الأجانب من الطبقة العسكرية كانت تفوق إلى حدٍ كبير ذات الحقوق التي يحصل عليها من ينتمون إلى الطبقات المدنية (١٥٣).

وهنا سؤال يفرض نفسه مضمونه هل يحق للرهبان في دير بيتريتزونيتيسا أن يتمتعوا بتلك الامتيازات الممنوحة لباكوريانوس عقب وفاته؟

الإجابة بالنفي، فلا يحق لهم أن يرثوا تلك الامتيازات لأن حقوق تلك الامتيازات اقتصرت على الأراضي والعقارات الممنوحة لباكوريانوس بصفة شخصية، فهو وحده الذي يحق له تلك الامتيازات دون غيره باعتباره صاحب تلك الممتلكات الممنوحة، ومن ثم فبعد وفاة باكوريانوس انتقلت تلك الاملاك لصالح الدير (١٥٤). وتم اعتبارها أراضي وقف. أما عن المزارعين الذين يقومون بفلاحة الأرض فقد اعتبروا مستأجرين وليسوا ملاكًا (١٥٥). وأن كانت وضعية أحوال الفلاحين لم تتبدل عما كانت عليه في حياه باكوريانوس حيث كانت تلك الأراضي ملكًا له وهم من قاموا باستئجارها منه ، فلذلك لم تخضع لضريبة الأرض الأساسية، بل خضعت لالتزامات الخدمة (١٥٦). ومما تجدر الإشارة إليه أن باكوريانوس كان حريصًا أشد الحرص على عدم اللجوء للإجبار التعسفي أو خدمات السخرة (عمل دون اجر) من الفلاحين في القري التي يمتلكها (١٥٧)، بيد أن ثمة إشارة قد المحت إلى أن باكوريانوس قد استخدم السخرة في قرية ستينماشوس Stenimachas القريبة من الدير وعدة مناطق أخرى (١٥٨). وهذا يعني أنه لا توجد أي ملكيات خاصة من الفلاحين في تلك القرى ، فلذلك طبق عليهم نظام السخرة باعتبارهم مستأجرين من المالك الأصلي ،وعليهم ولهم حقوق وواجبات متبادلة .

ومما يثير الجدل عدم وجود سند تاريخي يفيد بحصول أية هيئة دينية كانت أم علمانية على أراضٍ أو قرى بأكملها (١٥٩) كمنح مهداة من قبل أي إمبراطور تماثل ما حدث مع جريجوري باكوريانوس وأخيه أباسيوس (١٦٠)، وهو يؤكد وجهة نظرنا التي أشارت إلى أن تلك المزية سببها تلاحم الجنسية الأجنبية مع الرتب العسكرية والخدمات المقدمة للجيش البيزنطي لكل من باكوريانوس وأخيه، فتفردا بتلك المنح والامتيازات التي لم يحصل عليها سواهما.

وتم توجيه نفقات باكوريانوس الى دير بيتريتزونيتيسا وبناء التحصينات والخلايا (الصوامع) الخاصة بانعزال الرهبان (١٦١)، كما قام ببناء ثلاثة نزل (مساكن) للزائرين والضيوف في ستينماشوس (١٦٢)، وذلك في عام ١٠٨٣م (١٦٣)، وإقامة تلك المساكن تشير إشارة ضمنية إلى مساهمات باكوريانوس بالعمل الخيري حيث ساهمت في خدمة كل من المسافرين والفقراء والمسنين، وتم تجهيز تلك النزل بالأسرَّة والمواقد حيث أن باكوريانوس قد حرص على أن تكون الضيافة على أفضل مستوى لائق، وقد ذكر في ذلك الصدد: "فبالنسبة لهذه النزل وحدها يمكن

دومًا حفظ ما تم إنشائه وإقراره بأمان إلى الأبد دون أي إضرار أو ازعاج، فإذا إزداد دخل ديرنا وفرة بالعناية الإلهية عندئذٍ ينبغي زيادة الارتقاء بمستوى الضيافة لتصير أفضل، وإن لم تتحقق الوفرة فلا ينبغي أن ينتقص مستوى الضيافة، بل يظل مستوى الخدمات الذي يوضع في هذا الإيواء دون انقطاع ، وثابت غير مهزوز، بالأحرى لا يمس مستواه الذي أنشأناه بتقليص، ومن يقلص ذلك المستوى فسيحسب هذا الفعل ضده باعتباره خطيئة كبرى يكون مسؤولا عن اقترافها" (١٦٤). وتقرر تعيين شخص مقيم من ذات المكان أو القريه لخدمة نزلاء المساكن ويفضل لو كان راهبًا من الدرجة الثالثة في الدير، على أن يتقاضى راتبًا نظير تلك الخدمة، كما يتم تعيين تابع آخر مقيم لخدمة المسنين تطوعًا دون أن يتقاضى أجرًا، لأنه ولحد قول باكوريانوس أن من يقومون بتلك الأعمال "يتقاضون اجورهم من القاضي العادل " (١٦٥).

كما قام باكوريانوس بإقامة قلعتين في قرية ستينماشوس، ومن ثم فقد استكمل بذلك إنشاء مستعمرة مكتملة الجوانب تجاور الدير (١٦٦)، كما قام باكوريانوس ببناء مقبرة له ولشقيقه أباسيوس تقع على مسافة قصيرة ناحيه الشرق من دير بيتريتزونيتيسا، وتعد هذه المقبرة الهيكل الوحيد في باتشكوفو الذي يعود تاريخه إلى العصر البيزنطي، وعلى الرغم من عدم وجود تقويم محدد لبناء تلك المقبرة ولكن على الأرجح أن بناؤها تم فيما بين عامي ١٠٧٤ – ١٠٨٣م، وتمتاز هذه المقبرة بكونها تقع على حافة جبلية شديدة الانحدار وكان الطابق العلوي لها بمثابة كنيسة صغيرة تحتوي على مقبرتين، وعلى حوائطها صور لجريجوري وأباسيوس (١٦٧)، يعود تاريخها إلى القرن الرابع عشر الميلادي (١٦٨).

كان عائد الإنتاج من الممتلكات والقرى التي بحوزة باكوريانوس تفي لدعم دير بيتريتزونيتيسا والمؤسسات الخيرية به، حيث قدَم باكوريانوس تبرعات كثيرة من ريع ممتلكاته لذلك الدير مما مُنحها من الدولة البيزنطية (١٦٩). ولضخامة الثروه الناجمة من ريع الأراضي وعوائدها تطلب الأمر وجود عددًا من المحاسبين في الدير لإحصاء الإيرادات وإيداعها في مصارفها المحددة، ولذلك عين باكوريانوس ٤٧ مصرفيًا (محاسبًا) لهذا الغرض، وكانت مساحة الأراضي المزروعة الموقوفة للدير وملحقاته تقدر بسبعة آلاف وخمسين وحدة وهي تجتبي عائدًا من (ثلاثة إلى واحد) فيتم الحصول على إجمالي إنتاج يبلغ من ١٠٥٧٥ وحدة إلى ١٤ ألف وحدة اعتمادًا على حدوث التناوب كل سنتين أو كل ثلاث سنوات، وكانت نفقات الرهبان تتطلب ١٠٠٠ وحدة بجانب النفقات الإضافية الخاصة بالخدم والنفقات الخيرية، فإذا وجد فائض في

الإنتاج فيكون الفائض تحت تصرف الدير. وقد قدرت المساحة المزروعة التي يزود ريعها مساكن النزل بحوالي ٩٧٢ وحدة حال إذا كان التناوب كل سنتين، و ٧٢٩ وحدة إذا كان التناوب كل ثلاث سنوات (١٧٠).

وكانت المراعي الواقعة بالأراضي الخاصة بباكوريانوس والتي كانت تقع في الهضاب العالية لسلسلة جبال رودوبي، فكانت عبارة عن مراعٍ جبلية فكانت هي الأنسب لعملية الرعي، وكان يقطن بعض أجزائها البدو الرحل الذين مارسوا الزراعة الرعوية. احتوت الثروة الحيوانية لباكوريانوس على ١١٠ من الجياد والأفراس التي تصحبها صغارها من الأمهار، ١٥ حمارًا، ٤ أبقار للحلب مع اثنين من العجول فضلا عن ٤٧ زوجًا من الثيران، ٧٢ بقره وثورًا، ٢٣٨ من الخراف، ٩٤ كبشًا، فضلا عن ٥٢ من الماعز (١٧١).

مما سبق يتضح لنا أن بكوريانوس قد ترك ثروة كبيرة (١٧٢)، وبما أنه كان يفتقر للوريث المباشر فقد ترك ثروته كلها لصالح دير بيتريتزونيتيسا (١٧٣).

وتتضمن تيبيكا جريجوري باكوريانوس مجموعة من الأحكام والقوانين والقواعد الديرية التي سنها وشرعها – واكتسبت صفة الدستورية – لتنظيم جوانب الحياة في دير بيتريتزونيتيسا.

ويتضح لنا مدى العصبية العنصرية الجورجية لدى باكوريانوس حين تعمد أن تكون رئاسة الدير مقصورة حصريًا على الجورجيين فحسب (١٧٤)، ومن ثم فقد تم استبعاد استقدام أي راهب بيزنطي لهذا الدير، وقد برر الأمر بأنه أراد قطع الطريق على أية محاولة بيزنطية تتطلع لتقلد منصب رئيس الدير مما تكون صيرورته في نهاية الأمر للسيطرة البيزنطية (١٧٥)، وفي ذلك المجال أورد باكوريانوس: "أنا آمر كل الموجودين بالدير وأتباعهم بأحكام أشد صرامة فحواها ألا يتم تعيين يونانيًا كاهنًا أو راهبًا بهذا الدير المقدس الخاص بي إلا كموثق عدلٍ يعرف كيف يكتب ويرسل رأي رئيس الدير ذلك الوقت، وسبب اصراري على تلك التعليمات لأن هؤلاء اليونانيين عنيفين أو مراوغين وقد يتسببون في بعض النقص أو الحاق الضرر بالدير، أو لئلا يعينوا شخص معارضًا لسياسته أو متشوقًا للسيطرة أو التطلع لمنصب رئيس الدير أو الاستيلاء عليه بذريعة بغيضة أخرى" (١٧٦).

أما الكم العددي للرهبان في دير بيتريتزونيستا، فقد أشار باكوريانوس بأن لا يزيد عدد الرهبان داخل المؤسسة الدينية عن ٥٠ راهبًا، ومن المفضل من وجهة نظره أن ينفقوا أوقاتهم في تراتيل الكنيسة، فقد كانت فلسفة باكوريانوس تقوم على أن ينصب أداء الرهبان على هذه

الترانيم شريطة أن يؤدها بكل محبة وشغف ولعل هذا السبب في تعيين بعض الموظفين بالدير ليتفرغ الرهبان لأداء الشعائر الدينية فحسب (١٧٧).

وقد أعطى باكوريانوس لنفسه حق تنصيب وتعيين بعضًا من أقاربه في الدير باعتباره مؤسسًا له، لكنه لم يعطِ ذات الحق لرئيس الدير، واشترط في أقاربه الذين سيلحقهم بالدير أن يكونوا ممن يتمتعون بأسلوب الحياة الفاضلة، وحذر رئيس الدير أن يقوم بتعيين أحد من أقاربه بأية وظيفة بالدير (١٧٨).

وأراد بكوريانوس للدير الذي أنشاه أن يصير مؤسسة تقليدية خاصة وأن يكون هو راعيًا لها ، ومن ثمَ أصبغ عليها نظم الحكم الذاتي المستقل الذي ينأى عن أي تبعية سياسية أو هيئة دينية أخرى، فضلًا عن تبعية أي تبرعات خارجية تمنح للدير من شأنها التدخل في سياسات الدير وشؤونه الداخلية أو تؤثر بالسلب على قراراته، وقد تم الترويج لتلك التعاليم من خلال رهبانه الجورجيين (١٧٩).

ولو تتبعنا أصول تلك التشريعات التي سنها وقننها باكوريانوس لدير بيتريتزونيتيسا فقد ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالنظم والقوانين المتبعة في دير باناجيوس Panagios (١٨٠). فقد فضل باكوريانوس أن تكون الإجراءات الكنسية وطريقة معيشة الرهبان على نفس وتيرة وقواعد ما شرعه باناجيوس لمؤسسته الدينية لكن لم يمنع ذلك من أن يقوم باكوريانوس بإدخال بعض من التعديلات على تلك اللوائح لتتلاءم وتسير مع متطلبات ديره (١٨١).

أما عن الوظائف التي يقوم الكهنة بأدائها في مؤسسة باكوريانوس، فكان لزامًا أن يقوموا بالقداس أربعه أيام أسبوعيًا، وفي الأعياد كان لزامًا على الرهبان أداء تلك الخدمات بشكل مستمر، أما في الأسابيع المعتادة فالأيام الثلاثة المتبقية فكان للكهنة الحرية في الاحتفال بمن يختارون (١٨٢). أما الأعمال الموكلة للرهبان كالأعمال اليدوية، مثل الخباز Ortopoios والطباخ وحارس البوابة وموقد المصباح وغيرها، وذلك بعد موافقه رئيس ديرهم، وقد أقر باكوريانوس في شأن الرهبان قرارًا يجيز لهم غناء المزمور وهم يؤدون تلك الأعمال، فلا تعارض نهائيًا بين الأمرين ويجوز لهم أن يسيروا في خطى واحدة (١٨٣)، ومما أورده باكوريانوس في هذا الشأن: "لا ينبغي منع أولئك الذين يقومون ببعض الأعمال الجسدية من إنشاد الترانيم لكن أثناء عملهم بأيديهم يجب أن يرتلوا بأفواههم، فهذا يمثل البخور الروحي ومقبول حسب التعليم الإلهي لباسيليوس أسقف قيصرية العظيم " (١٨٤).

بدا باكوريانوس أكثر تساهلًا مع رهبان ديره عن غيره من المؤسسات الدينية الأخرى، فقد سمح لرهبانه بالتواصل في علاقاتهم مع ذويهم (١٨٥)، على حين حظرت الأديرة الأخرى ذلك الأمر مثل دير إيفرجيتس Evergetis (١٨٦) من التواصل مع أقربائهم بل ولم تسمح لهم حتى بإرسال رسائل إليهم (١٨٧).

وقام باكوريانوس بإرساء قواعد النظام الغذائي للرهبان في مؤسسته والذي يعد نموذجًا مثاليًا إلى حد كبير، فقد تم تحديده على أن يتناول الراهب ثلاث وجبات في اليوم الاعتيادي، وأن يطلبوا ما يوازي أربعة مقادير من النبيذ، كما ناشد باكوريانس من ستؤول إليه من بعده رئاسة الدير ألا يُقلص ذلك النظام الغذائي للرهبان بل أنه كان يستنكر موقف بعض الرهبان الذين يلجئون إلى تقليص نظامهم الغذائي بصورة أكثر صرامة تتجاوز ما يمارسه المجتمع ككل(١٨٨).

أما عن تنظيم الأردية والملابس برجال الدير ورهبانه، فقد قرر باكوريانوس أن يحصل رجال الدير ممن يصنفون بالمراتب العليا على بدلات لشراء ما يحتاجون إليه من ملابس، وتلك البدلات لا تصرف إلا بإذن خاص من رئيس الدير ((إجومينوس ηγούμενος) وكانت تلك المقننات المالية يتم توزيعها على النحو التالي: رئيس الدير يتلقى ٢٦ نوميزماتا Nomismmata (١٨٩)، بينما يتقاضى كل من مدير الكنيسة (الايكليزيارخ Εκκλησίαρχος) وأمين الخزانة (الدوخياريوس Δοχειαρειος)، ووكيل الدير (الأويكونوموس οίκονομος) ، وبعض الأفراد البارزين بين الإخوه الذين يحتلون المرتبة الأولى في الدير ما مقداره ٢٠ نوميزماتا، أما من يمثلون الطبقة الثانية بالدير فيتلقون ١٥ نوميزماتا وكان عددهم يبلغ ١٥ رجلًا، ومن يصنف في المرتبة الثالثة في الدير فيتقاضون ١٠ نوميزماتات، ومن ثم فقد أوضح باكوريانوس ما يتم إنفاقه من مصروفات على الطبقات الأربعة الأوائل في الدير. أما عن الرهبان فقد آثر عدم تسلمهم أيه أموال، فمن المحتمل أن يستغل بعض الإخوة فرصة شراء تلك الملابس ويتخذونها ذريعة للخروج من الدير، وقد يسافرون لأماكن بعيدة فيهملون صلواتهم وخدماتهم بحجة شراء تلك الملابس، فكانت التدابير التي اتخذت لتلافي تلك المعضلة أن يتسلم رئيس الدير المبالغ المخصصة لهم لشراء الملابس وينتظر حتى مقدم عيد الفصح (عيد القيامة) حيث تقام سوق بجوار الدير بها مستلزمات الملابس الكهنوتية وما يتطلبه الدير فيتسوقون احتياجاتهم من خلالها (١٩٠).

رفض باكوريانوس النظام التقليدي الذي تسير عليه كثير من الأديرة والمتمثل في انتقال السلطة لأقارب مؤسس الدير عقب وفاته [١٩١]. وقد حدد السن القانونية التي يتم على أساسها مراعاة اختيار رئيس الدير، وأنه يجب أن تتجاوز الخمسين عام [١٩٢]. كما حدد الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها رئيس الدير، فلابد وأن يتمتع بالذكاء والقدرة على صياغة الحلول للعقبات فضلًا عن سعة الإدراك والحيادية [١٩٣]. أما عن طريقة اختيار رئيس دير بيتريتزونيتيسا فقد رأى باكوريانوس أحقيته في اختيار الرئيس الذي يخلفه باعتباره المؤسس لهذا الدير فقد ذكر في هذا الصدد: "بينما أنا مؤسس الدير المذكور على قيد الحياة، فأنا من أقوم بتزكيته كرئيس للدير" [١٩٤]، فلذلك قام بترشيح الراهب جريجوري [١٩٥] في هذا المنصب على أن يستمر هذا المرشح في منصبه حتى وفاته. على أن يقوم بدوره بترشيح رئيس جديد مرشح يخلفه قبيل وفاته. على أن يمتثل جميع الرهبان لاختياره دون أدنى معارضة لتلك الرغبة [١٩٦]. ولكن لو حدث وأن توفي الرئيس القديم فجأة دون أن يرشح من يخلفه فيستوجب على الرهبان اختيار الرئيس الجديد من أفضلهم صفات وأكثرهم علما [١٩٧] وقد أوضح بكوريانوس في هذا المجال: "إذا حدث أن راعي القطيع قد اختطف فجأة، ولم تكن له الفرصة لتنفيذ ما تم وضعه كما هو الحال عادة فعليهم أن يعينوا الرئيس بحكمة، وأن يكون الأفضل من بين الإخوة الفضلاء والأكثر علمًا "[١٩٨] كما أعطى باكوريانوس الحق للرهبان في إزاحة أو طرد أي رئيس أو مسؤول للدير يتصرف في ممتلكاته بشكل مخطئ ومتهور [١٩٩]. ولضمان عدم التفرد بالسلطة وليظل الدير هيئة مؤسسية مستقلة لجأ باكوريانوس إلى تقليص السلطات الممنوحة لرئيس الدير، فلن يعطي له الفرصة في تنظيم شؤون الدير حتى لا يعتبر الرئيس تلك المؤسسة الدينية ملكية خاصة به بما يحول دون استقلالها [٢٠٠].

وقد أورد جريجوري باكوريانوس النظام الواجب اتباعه لتخُير رئيس دير جديد عقب وفاة الرئيس القديم، "فيجب على الرئيس المُعين في اليوم الثالث لدفن الرئيس السابق، تنظيم وقفة احتجاجية ليلية. وفي اليوم التالي بعد الانتهاء من ذلك الأمر يجب على الرئيس المكرس مؤخرًا الوقوف أمام المذبح المقدس وكل الإخوة بحسب رتبة وظائفهم الكنسية يسجدون له ويحتضنونه بدورهم، وحينما يكون أولئك الذين تم استدعائهم من المتعلقين بالرب سعداء توضع أمامهم مائدة وفيرة "[٢٠١]، كما أرشد باكوريانوس رئيس الدير الجديد بحُسن التعامل مع الرهبان واحتواء هذا القطيع حتى يتمكن من إدارة تلك المؤسسة على الوجه الأكمل[٢٠٢]. وقد تخير باكوريانوس في

إدارة مؤسسته الدينية نموذجًا استبداديًا قديمًا، فكل ما يضعه رئيس الدير من لوائح يعد بمثابه قانون يجب على أتباعه ألا يخالفوه أو ينتقدوه بأي شكل من الأشكال، ومن ثم فكان على الرهبان وجميع اطياف الدير من خدم وتلاميذ وعمال وفلاحين بل وحتى حارس البوابة الخضوع لرئيس الدير وطاعته لأنهم كلهم مسؤولون أمامه (٢٠٣).

امتازت مؤسسة باكوريانوس بوجود مدرسة تابعه للقديس نيكولاس، وفي بداية إنشاء تلك المدرسة كان عدد التلاميذ بها لا يتعدى ستة طلاب من البنين يتم تأهيلهم لكي يصيروا قساوسة، ومن ثم فكانت المادة العلمية التي يتلقونها مرجعها الكتاب المقدس، فما أن يناهز الصبية سن الرشد يحصلوا على وظائف في الدير (٢٠٤). كما سمح بدخول طلاب من الأيتام لتلقي تلك العلوم اللاهوتية بتلك المدرسة (٢٠٥).

وقد شرعت في دير بيتريتزونيتيسا قوانين في غاية الصرامة لضمان النزاهة المالية من خلال معايير دقيقة، حيث طلب باكوريانوس من المسؤولين الماليين عمل جرد منتظم يمتثلون خلاله أمام رؤسائهم (٢٠٦). وكانت مراجعة أمين الخزانة تتم مرتين، إحداها في شهر سبتمبر والأخرى في عيد الفصح، على أن يحضر هذا الجرد رئيس الدير وبعض الإخوة، والجرد المالي كان يشمل أيضًا رئيس الدير من قبل الوكلاء و أمين الخزانة، فإذا ما ثبت وجود اختلاس أو تحايل أو مصاريف بشكل غير لائق من أموال الكنيسة فيستوجب الأمر رد تلك الأموال المسلوبة، ثم عزل من فرط في تلك الأموال الموكلة إليه (٢٠٧).

مثلت تبرعات الإمبراطور ألكسيوس كومنين للدير، فضلًا على الامتيازات الأخرى التي حصلت عليها تلك المؤسسة الدينية حافزًا مؤثرًا ودافعًا قويًا لباكوريانوس لإقباله على العمل الخيري والاندفاع فيه بشغف، ويؤكد ذلك ما قدمه من دعم لضيوف النزل الثلاثة (الفنادق) التي قام بإنشائها والتي كانت تقدم خدماتها لقطاع كبير من المسنين والمسافرين والفقراء – كما ذكرت سالفا – (٢٠٨). كذا ما تم توزيعه من أطعمه وأموال على الفقراء من أمام بوابة الدير (٢٠٩).

أما عن مسؤولية الأسرار المقدسة (التناول) (٢١٠) أسند باكوريانوس مهمتها على عاتق رئيس الدير في مؤسسته، كذلك الاستماع للاعترافات والتي كان يتقيد بها بصفة يومية، وقد أورد باكوريانوس في هذا الصدد: " من واجب الرئيس أن كان ذلك ممكنًا أن يفحص أفكار الجميع، ولا يحتقرن بأي حال من تضايقه أفكاره، ولكن يجب عليه فحصها وأن يصوب اخفاقاتهم

ويطهرها من كل نجاسة الجسد والروح، ولا ينبغي لهؤلاء أن يذهبوا لأماكن أخرى أو يعترفون لشخص آخر، لأنه ينبغي على الرئيس أن يعرف أفكار الجميع بل وأفعالهم الثابتة " (٢١١).

كانت عملية توزيع الأطعمة وكيفية تناول الطعام تلقي مسؤوليتها على عاتق رئيس الدير بناء على ما أقره باكوريانوس، الذي ارتأى ضرورة تنظيم تلك العملية حتى لا تثار أية خلافات حول الجلوس في قاعات تناول الطعام، كما حث الرهبان على ضرورة التزام الهدوء، والمواظبة على قراءة الأسفار المقدسة (٢١٢).

وقد أدان باكوريانوس بشدة – مستشهدًا بآباء الكنيسة وقوانينها – دخول الخصيان Thladiai والصبية الصغار إلى الدير حيث ذكر: " فيما يتعلق بالخصيان والأولاد الصغار حيث أن العديد من الآباء القديسين منعوهم من سر الكنيسة لمنع الإساءة، وفي البداية وضعوه ليظلوا كذلك إلى الابد فلا ينبغي استقبال مثل هذا الشخص في الدير لأن العصيان غير المحترم سيظهر في هذا لأنني اتحدث بشكل لائق لأن الآباء في كثير من الأحيان أعلنوا بوضوح لا تحضروا صبيانًا إلى هنا " (٢١٣).

لقد اهتم باكوريانوس بتفعيل وإعلاء وضعية رئيس الدير لكونه يمثل القدوة لدى مجتمعه الرهباني، فلابد وأن تتوافق حياته وهذه القدوة، ولذلك فقد حذره بشدة من حيازة أية ممتلكات خاصة، فكل شيء بالتالي رهن تصرفه وبمثابة ملكيته الخاصة، ولأن مهمته المثلى بالدير هى التفرغ للصلاة، والتضرع لله، ورعاية الإخوة الرهبان، معتبرًا تلك الأعمال أكثر قيمة وأعلى شأنًا(٢١٤).

قام باكوريانوس بتقَيد حركة الرهبان في ديره، فلم يسمح لهم بمغادرة الدير حتى ولو كان الراهب مريضًا، فلا مغادرة إلا بعد الحصول على إذن خاص من رئيس الدير الذي يتحرى الأمر بدقة في أسباب الإذن قبل السماح به (٢١٥). وللمحافظة على مقتنيات الدير وما يحويه من نفائس وهدايا، حذر باكوريانوس بصرامة من نقل أو تبديل أي مقتنيات تخص الدير ، ويسري الأمر على الجميع سواء من أعلى رتبة إلى أقل المراتب بالدير، حتى لو كان النقل لدير آخر، ومهما كان المقتنى كبيرًا أم ضئيلًا طالما يخص الدير (٢١٦).

وأراد باكوريانوس إحياء ذكرى وفاته باعتباره راعي تلك المؤسسة الدينية، حيث أشار على جريجوري (الرئيس المرشح من قبله) أن يوقد ثلاثة مصابيح على قبره، وتظل مشتعلة بصفة دائمة، وذلك عقب مراسم التأبين الخاصة به. كما أوصى بأن يتم الأمر ذاته على قبر أخيه

أباسيوس، والذي أغدق على تلك المؤسسة كثيرًا من تبرعاته وممتلكاته ، كنوع من التكريم له. وأوجب على القائمين تقديم تبرعات تذكارية مرتين بالعام تخليدًا لذكراهما [٢١٧]. كما أوصى بإغداق بعض الأموال والعملات الذهبية على قبره، ومما أورده في هذا الصدد: " بموافقة الله يأتي الموت لي ... جريجوري في ذلك اليوم أحيي ذكراي ووزع على الإخوة في المسيح نوميزما، ويجب أن ينعش الإخوة بطاولة وفيرة جدًا وملئ بالطعام والشراب، وبعد الفصل من الصباح والليتورجيا المقدسة يتم توزيع العملات الذهبية على جميع من حضروا احتفال تأبيننا، وفي حال ترك أي من المسميات المقررة أو أي من المتطلبات الأخرى فيجب توزيعها على الفقراء في مناسبة أخرى. علاوة على ذلك، إذا ما تبقى شيء من دخل هذا الدير فعليكم توزيع نصف هذا كله بذات الطريقة يوم ذكراي وذلك لخلاص روحي وتوزع على الإخوة الأتقياء في المسيح والذين يخدمون هذا الدير كعمال أو فلاحين ، كل شيء يوزع من قبل الرؤساء والوكلاء في خوف الله بضمير نقي وعقل محايد " [٢١٨].

ومما أوصى به باكوريانوس أيضًا تخليد وإحياء ذكري الرئيس الذي سيخلفه على هذا الدير أيًا ما كانت شخصيته عقب وفاته، وأن يتم إكرامه بالشكل اللائق به بإيقاد البخور وإشعال الشموع فور إقامة المزامير والترانيم، على أن تتم تلك الطقوس في اليوم الثالث وتوزع فيه ١٢ نوميزماتا في ذكراه، كما يتم تقديم المرطبات والأطعمة للرهبان، وتقام الاحتفالات الليتورجية. ويتم ذلك الأمر أيضًا في ذكرى الأربعين وفي الذكرى السنوية أيضًا [٢١٩].

اما الراهب جريجوري المرشح لرئاسة الدير بتزكية واختيار جريجوري باكوريانوس فأمر الأخير بتخليد ذكراه تكريمًا للمجهودات التي بذلها لصالح الدير، وتحمله الكثير من المشاق لتشييد هذا الدير، ومن ثم فقد قرر باكوريانوس بأن يصير يوم وفاة ذلك الرجل هو يوم عيد " القديس جريجوري اللاهوتي المجيد "، وقد أوعز إلى الكهنة والإخوة أن يحرصوا على تنفيذ هذا الأمر [٢٢٠].

الخاتمة :-

- سمحت الدولة البيزنطية في القرن الحادي عشر الميلادي بتواجد عناصر أجنبية داخل نسيجها ووصولهم لمناصب قيادية رفيعة لمن قدموا خدمات عسكرية جليلة.
- مثلت المنح والامتيازات للقادة المتفردين وسيلة للمكافأة على خدماتهم وتأليف قلوبهم تجاه الدولة البيزنطية.
- حسمت وثيقة باكوريانوس التي اختطها ، الجدل الذي دار بين المؤرخين حول حقيقة أصله الجورجي.
- صلة والد جريجوري باكوريانوس لم تنقطع بموطنه الأصلي جورجيا، بل ظل محتفظًا بمسميات وظيفته السابقة .
- كانت بعض من المنح الإمبراطورية تمتاز بالحيازة التامة، ويتم إعفائها من الضرائب ، وأُخَر لا تتمتع بنفس الامتيازات.
- اتضحت عنصرية القائد تجاه بني جلدته من الجورجيين لدرجة أنه قصر حاشيته من أفرادها، بل ورهبان الدير الذي أسسه من ذات العنصر الجورجي.
- كانت معاونة باكوريانوس لألكسيوس في تمرده مثلت تلاقي مصلحة للطرفين، نجاح ألكسيوس كومنين في مبتغاه وحصول باكوريانوس على منصب دوميستك الغرب.
- مثلت هزيمة جيش باكوريانوس في ديراتشيوم انتكاسة تعود لأسباب متنوعة، فقد كان جيشه متكونًا من جنسيات مختلفة المشارب والنوازع، فضلًا عن تفوق عددي كبير لجيش روبرت جيسكارد.
- امتلك جريجوري باكوريانوس الحصافة العسكرية، وحمية الارتداد حين أعاد إسترداد موجلينا بعد أن قام بدك الحصن الذي بناه بوهيمند ليقطع عليه خط الرجعة إليها.
- لم يكن انتصار باكوريانوس على البشناق عام ١٠٨٣م مكتمل بصورة تامة ، حيث أعقبته هزيمة على يد الكومان ووقوعه أسيرًا في أيديهم. و الانتصار العسكري لابد وأن يعقبه انتصارات أخرى والهزيمة والأسر يمحق أثر أي انتصار
- أكدت النتائج اللاحقة نظرة باكوريانوس الصائبة في عدم التعجل بالهجوم على البشناق للفوارق العددية الصارخة أمام نظرة براناس المندفعة بهجوم غير محسوب مثل انتحارًا عسكريًا أودي بحياتهما.

- ارتبطت الجهود العسكرية لباكوريانوس بجهوده الدينية، حيث كانت المنح الناجمة عن الخدمات العسكريه من منح وامتيازات تم توجيهها لخدمة مؤسساته الدينية وخاصه دير بيتريتزونيستا.
- كانت الامتيازات التي حصل عليها باكوريانوس والتي لم تماثلها أي منح أخرى لكونه أجنبيًا يخدم في الجيش البيزنطي.
- لم يكن من حق الرهبان الذين خلفوا باكوريانوس في دير بيتريتزونيتيسا الحصول على نفس الامتيازات التي كان يتمتع بها باكوريانوس والممنوحة له في حياته.
- أسبغ جريجوري باكوريانوس على مؤسساته الدينية نظام الحكم الذاتي المستقل عن أي سلطة أو هيئة دينية تتحكم في توجهاتها أو تسير دفتها وفق أهوائها.
- وجهت عوائد وريع ممتلكات باكوريانوس وتبرعاته هو وأخيه أباسيوس لمؤسساته الدينية.
- الأمر الذي خالف فيه باكوريانوس القواعد الديرية للمؤسسات الأخرى ما يختص بتواصل الرهبان مع ذويهم، فقد سمح باكوريانوس بتواصلهم بل وبعث الرسائل إليهم، الأمر الذي كان محظورًا لدى غيرهم.
- ضمن باكوريانوس النزاهة المالية في إدارة الدير من خلال جرد يتم مرتين في العام، كما أدان بشده دخول الخصيان والأطفال إلى الدير.
- جاء هدم جريجوري باكوريانوس لحصن موجلينا ليقطع خط الرجعة على النورمان من العودة ثانية.

الهوامش

(١)Matthew of Edessa's, *Chronicle*, trans. R. Bedrosian, long Branch, N.J., 2017, p.55; Pakourianos, *Typikon of Gregory Pakourianos for the monastery of the God Petritzonitissa in Backovo, trans. R. Jordan,* in *BMFD*, Vol. 2, No. 23, Washington. D. C., 2000, p.507.

(٢) نسبة إلى أيبريا الواقعة في بلاد القوقاز، وكان ثيم أيبريا الواقع على الحدود الشمالية الشرقية للإمبراطورية البيزنطية يضم بعض مناطق جورجيا الحالية في القوقاز، لذلك تمت الإشارة إلي الجورجيين بأنهم أيبريين. انظر، أنا كومنينا، *الألكسياد*، ترجمة حسن حبشي، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م، ص٢٤، ٢٧٣ ؛

Shliakhtin, R., "Alexios, Emperor of the Diasporas? The Komnenian revolt of 1081 and foreign military croups in Byzantium", in: *Military Diasporas Building of Empire in the Middle East and Europe (550 B.CE – 1500 CE)*, ed. G. Christ, P. Sanger and M. Care, Routledge, 2033, pp.152 – 175, esp.156.

(٣)Mayali, L., Berkeley, "L' Etranger de passage et l' etranger privttegle a Byzance, Xle – XIle Siecles", in: *Byzantium and the other relations and exchanges*, e d . C. Morrisson, R. Dorin, No. II, Routledge, 2016, pp.69 – 88, esp. 70.

(٤) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٩٩.

(٥)Garsoian, N. G., *"Pakourianos*", in: *ODB*, p.1553; Mayali," L' Etranger", p.73.

(٦)Mayali, "L' Etranger", p.73.

(٧)Pakourianos, *Typikon*, p.519.

(٨) ماريا الآلانية: جورجية الأصل، وإمبراطورة بيزنطة (١٠٧٣/١٠٧١ – ١٠٨١م)، ولدت حوالي عام ١٠٥٠م وتوفيت في عام ١١٠٣م، وهى ابنة باغرات الرابع الجورجي، تميزت ماريا بجمالها الفائق والمتميز عن غيرها من بنات جنسها، توجهت إلى القسطنطينية في عام ١٠٦٦م لزواجها المستقبلي من ميخائيل السابع الذي تم في حوالي عام ١٠٧١ و ١٠٧٣م، ونتج عن هذا الزوج طفل واحد هو قسطنطين دوكاس، ومع سقوط ميخائيل السابع هربت ماريا مع ابنها إلى دير بترون لحماية منصبه، وبعد ذلك وافقت على الزواج من نقفوروس الثالث بوتنياتيس. انظر، آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٠٦؛

Brand, C. M., and Cutler, A., "Maria of Alania", in: *ODB*, p.1298.

(٩)Shliakhtin, "Alexios", pp.156 – 157.

(١٠)Mayali, "L' Etranger", p.71; Rotman, Y., *Byzantium slavery and the Mediterranean world*, trans, T. M., Told, Harvard University press, Cambridge, London, 2009, p.105.

(١١)Homles, C., *Basil II and the governance of Empire (976 – 1025)*, Oxford University press,2oo5. p.192.

(١٢)Skylitzes, J., *Asynopsis of Byzantine history 811 – 1057*, trans, J. Worthey, Cambridge University press, 2010, p.322; Homles, Basil II, p.192.

(١٣)Homles, *Basil II*, p.192.

(١٤)Mayali, " L' Etranger", p.71.

(١٥)Mayali, " L' Etranger", p.71.

(١٦)Mayali, "L' Etranger", p.72.

(١٧)Pakourianos, *Typikon*, p.507.

(١٨) لازالت هذه المؤسسة قائمة حتى الآن، تقع في بلغاريا بالقرب من باتشكوفو الحديثة في نهر تشايا Chaya، وتحيط بها جبال رودوبا Rhodope جنوب بلوفديف Polovidiv (فيلوبوليس البيزنطية). انظر، Pakourianos, *Typikon,* p.507.

(١٩)Pakourianos, *Typikon*, p.507; Speak, G., *A history of the Athonite Commonwealth the spiritual and cultural diaspora of mount Athos*, Cambridge University press, 2018, p.62.

(٢٠)Homles, *Basil II*, p.209.

(٢١) فيليبوبوليس: مدينة تقع في شمال تراقيا علي الضفة اليمني لنهر هيبروس Hebros.تأسست في العصور القديمة ، وعلى الرغم من الانكماش الحضري بعد الغزو القوطي عام ٢٥٠م ، إلا ان فيليبوبوليس ظلت مدينة رئيسة ، وقد وجودت بعض الحفريات والمباني المختلفة بها والتي تعود إلى القرن الرابع الميلادي انظر،

Kazhdan, A., "Philippopolis", in: *ODB*, p.1654.

(٢٢)Pakourianos, *Typikon*, p.507.

(٢٣).Gregory, T. E., "Mosynopolis", in: موسينوبوليس: بلدة في تراقيا على طريق إغناتيا *ODB*, p.1418.

(٢٤)Bartusis, M. C., *Land and Privilege in Byzantium the institution of pronoia*, Cambridge University press, 2012, p.125, 126.

(٢٥) سالونيك: تقع على خليج سالونيك في اليونان، وتعتبر المدينة مركزًا صناعيًا رئيسيًا، وتعد أكبر منافذ البلقان إلى بحر إيجة. انظر، حسام الدين إبراهيم عثمان، *موسوعة دول العالم*، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط.٢٠١٢م، ص١٠٧.

(٢٦)Bartusis, *Land*, pp.125, 156.

(٢٧)Bartusis, *Land*, p.144.

(٢٨) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٧٩ – ١٨٠.

(٢٩)Leo VI, *Taktika,* trans, G. Dennis, Washington. 2010, p.33.

(٣٠)Mayali, " L' Etranger", p.70.

(٣١)Pakourianos, *Typikon*, p.507.

(٣٢) آني: قلعة حصينة وتعتبر معقل مهم للإمبراطورية البيزنطية في أرمينيا، تقع بين خلاط وكَنْجَةَ وتعتبر عاصمة مملكة الأرمن، تمتاز آني بمساحتها الكبيرة وبأنها مكتظة بالسكان ومحاطة من جميع الجوانب ليس بخندق مائي من صنع الإنسان ولكن بأخاديد طبيعية غير سالكة ومليئة بالصخور شديدة الإنحدار، وعلى الجانب الذي تفتقر إليه المنحدرات والوديان الشاهقة نهر عميق. المنطقة لا تسمح بالدخول إلى المدينة ضيقة للغاية ومحصنة بأسوار عالية، وكانت بالمدينة قرى كثيرة. انظر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٩٩٠م، ص٧٩ ؛ صدر الدين الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق د. محمد نور الدين، دار إقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، ط.١، ١٩٨٥م، ص٩٣ ؛

Matthew of Edessa's, *Chronicle*, p.74; Attaleiates, M., *History*, trans, A. Kaldellis, D. Krallis, London, 2012, p.173.

(٣٣)Mayali, "L' Etranger", p.74.

(٣٤) باغراتيوس: جورجي الجنسية تقرب من الإمبراطور قنسطنطين العاشر حتى تمكن من إقناعه بحكم المدينة، وتولي قيادتها والحفاظ عليها دون الاحتياج إلى أي دعم إضافي. انظر،

Matthew of Edessa's, *Chronicle,* p.55.

(٣٥)Attaleiates, *History*, p.147.

(٣٦)Attaleiates, *History*, p.147, 601; Matthew of Edessa's, *Chronicle*, p.55.

(٣٧)Matthew of Edessa's, *Chronicle*, p.55.

(٣٨) ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٩٨٧م، ص٣٦٨.

(٣٩) الحسيني، *زبدة التواريخ*، ص٩٤؛ Attaleiates, *History,* p.147, 149, 601

(٤٠)Attaleiates*, History*, p.149.

(٤١)Attaleiates, *History*, p.149.

(٤٢)Matthew of Edessa's, *Chronicle,* p.55.

(٤٣)Attaleiates, *History*, p.149.
(٤٤)Attaleiates, *History*, p.149.
(٤٥)Matthew of Edessa's, *Chronicle*, p.55.
(٤٦) ابن الأثير، *الكامل*، ج٨، ص٣٧٠ ؛ الحسيني، *زبدة التواريخ*، ص٩٥.
(٤٧) ابن الأثير، *الكامل*، ج٨، ص٣٧٠ ؛ شهاب الدين النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، ج٢٦ – ٢٧، تحقيق نجيب مصطفي فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ٢٠٠٤م، ١٧٨؛Matthew of Edessa's, *Chronicle*, p.55
(٤٨)Matthew of Edessa's, *Chronicle*, p.55.
(٤٩)Matthew of Edessa's, *Chronicle*, p.55; Attaleiates, *History*, p.151.
(٥٠)Attaleiates, *History*, p.151.
(٥١) ابن الأثير، *الكامل*، ج٨، ص٣٧٠ ؛ النويري، *نهاية الأرب*، ج٢٦ – ٢٧، ص١٧٨.
(٥٢)Attaleiates, *History*, p.179.
(٥٣)Homles, *Basil II*, pp.208, 209.
(٥٤) للمزيد من التفصيل حول تمرد ألكسيوس علي نقفوروس الثالث بوتنياتيس انظر، آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٨٩ – ١٢٤.
(٥٥)Shliakhtin, " Alexios" , p.158.
(٥٦) جيرمانوس: من جملة العبيد والخصيان العاملين في خدمة بوتنياتيس ومن أشد المقربين له، وينتمي إلى عنصر البشناق. انظر، أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٨٠، ٩٧.
(٥٧) بوريلوس: ينتمي إلى البشناق وهو من العبيد والخصيان الذين خدموا الإمبراطور بوتنياتيس، وكان هو وجرمانوس يكنان كل الكره لشخص ألكسيوس كومنينوس بسبب تقربه من الإمبراطور نقفوروس بوتنياتيس. انظر، أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٨٤، ٩٧.
(٥٨) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٩٧.
(٥٩) كزيسيكس: مدينة تقع على الساحل الجنوبي لبحر مرمرة. انظر: Foss, C. F., "Kyzikos", in: *ODB*, p.1164
(٦٠) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٩٧.
٦١) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٩٩.
(٦٢) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٩٩.
(٦٣) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٩٩.
(٦٤)Anna Comnena, *The Alexiad*, trans, E. A. S., Dawes, Cambridge, 2000, p.59.
(٦٥) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٩٩.
(٦٦) أنا كومنينا: ابنة الإمبراطور ألكسيوس الأول كومنينوس والإمبراطورة إيرين دوكينا، بعد وفاة زوجها نقفوروس برينيوس Nikephoros Bryennios عام ١١٣٦م تقاعدت في دير والدة الإله كيتشاريتومين Kecharitomene وألفت كتابها الألكسياد أثناء تقاعدها في هذا الدير، كانت وفاتها فيما بين عامي ١١٥٣م و ١١٥٤م، وتم دفنها بنفس الدير. انظر،
Kecharitomene, Typikon of Empress Irene Dukaina Kommnene for the covent of the Mother of God Kecharitomene Constantinople, trans, R. Jordan, in *BMFD*, Vol. 2, No. 27, Washington. D. C., 2000, p.649.
(٦٧) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٠٠.
(٦٨) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٠٨.
(٦٩) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٠٨.
(٧٠) جريجوري باليولوجوس: زوج أخت القيصر يوحنا دوكاس. انظر، أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٠٩.
(٧١) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٠٥.
(٧٢) Shliakhtin, "Alexios", p.158.

(٧٣) أنا كومنيا ، الألكسياد، ص ١٠٩؛ Shliakhtin, "Alexios", p.158.

(٧٤) كانت صورة الجلالة للإمبراطور لابد وأن تكون بعيدًا عن بقية البشر، لذلك حرص الأباطرة على ارتداء ثوب يميزهم عن الآخرين فكان هذا الثوب " رادء أرجواني " وتاج مرصع بالجواهر، ومن ثم فقد لعب هذا الزي دورًا كبيرًا في تمثيل الملكية الرومانية وأصبح ثوب الإمبراطور رمزًا أساسيًا للحكم. وقد كان الاحتكار الإمبراطوري لصبغ ونسج القماش الأرجواني يُحرس بغيرة، واعتبرت الحيازة الغير مصرح بها دليلًا علي الخيانة. وتدليلًا على ذلك، أنه في منتصف خمسينيات القرن الرابع تم تدمير مالك أرض ثري بعد الكشف عن أن أغطية طاولته وأغطية الأريكة لها حدود أرجوانية واسعة يمكن طيها لتشبه العباءة الإمبراطورية. انظر، Kelly, C., "Emperors, governmen and bureaucracy", *Cambridge ancient history*, Vol. XIII, the late empire, A.D.337 – 425, ed. Cameron, A., Garnsey, P., Cambridge University press, 1998, pp.138 – 183, p.144.

(٧٥) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٠٩ – ١١٠.

(٧٦) إريتاي: تقع بالقرب من القسطنطينية، يقع تحتها تلًا يطل أحد جانبيه علي البحر والآخر على مدينة بيزنطة، أما من الشمال والغرب فتسفيه الرياح التي تهب عليه. انظر، آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١١٣ – ١١٤.

(٧٧) النميتزيين: جماعة من المتبربرين الذين انخرطوا منذ زمن بعيد في خدمة جيوش الإمبراطورية البيزنطية. انظر، أنا كومنينا، الألكسياد، ص١١٦.

(٧٨) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١١٣ – ١١٨.

(٧٩) البطريرك كوسماس: كان رجلًا شديد الورع، ومثالًا حيًا للفضيلة ونموذجًا دينيًا للأجيال التالية في الاقتداء به. انظر، أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٢٣.

(٨٠) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٢٢ – ١٢٤.

(٨١)Pakourianos, *Typikon*, p.507.

(٨٢) روبرت جيسكارد: كان روبرت نورمانديًا من أسرة وضيعة مجهولة الهوية وكان رجلًا خسيسًا، إلا أنه كان مقاتلًا شجاعًا، وكان دائب السعي والعناد في مسعاه لتحقيق أهدافه، وكان دافع البديهة في دفع كل ما يوجه إليه من نقد، ومن الناحية الجسمانية كان يتصف بضخامة جسده. في بادئ حياته كون فرقة من الرجال وصفتهم آنا كومنينا "بالصعاليك" استخدمهم في سلب ونهب المناطق المجاورة من نورمانديا. وكان لقوته وجبروته عظيم الأثر في إخضاع حكام المناطق المتاخمة للمبارديا ومنهم وليم ماسكابيليس الذي وقع تحت قبضته فاضطر إلي دفع جزية سنوية له، وأخيرًا قام بتزويج ابنته إلى روبرت وأعطاه إحدى المدن كبائنة لزواجه من ابنته، غير أن روبرت لم يكتفي بذلك وأعاد الإستيلاء على ملك ماسكابيليس بأكمله، حيث قام روبرت بالقبض عليه وتعذيبه بأشد أنواع العذاب، ثم قام بسمل عينيه ثم لم يلبث أن قام بالإستيلاء على المدن التابعة له واحدة تلو الأخري. انظر، أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٦٠ – ٦٦.

(٨٣) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٦١، ٦٦، ٦٨.

(٨٤) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٦٧ – ٦٩.

(٨٥) عن حروب النورمان مع ألكسيوس الأول كومنينوس في الفترة من (١٠٨١ – ١٠٨٢م) انظر، أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٧٣ – ١٩٤.

(٨٦) ديراتشيوم: مدينة تقع في سهل إليريا. انظر، أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٧٤.

(٨٧) أفلونا: ميناء في إبيروس في شبه جزيرة البلقان، عرفت خلال الفترة الرومانية المتأخرة باسم "بوليس على الخليج الأيوني" المرتبطة بإيطاليا، وكأسقفية تم ذكرها لأول مرة عام ٤٥٨م، لقد لعبت دورًا مهمًا خلال الحروب ضد النورمان في ثمانينيات القرن الحادي عشر الميلادي، وفي نهاية هذا القرن حصل البنادقة على امتيازات ثمانية هناك مكافأة لمساعدتهم في الحروب ضد النورمان. تم تخصيصها للبنادقة بعد عام ١٢٠٤م، وتمكن ميخائيل الأول كومنينوس دوكاس من استعادتها. انظر، Kazhdan, A., "Avlona", in: *ODB*, p.238.

(٨٨) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٧٣، ١٧٩.

(٨٩)Curta, F., *Southeastern Europe in the Middle Ages 500 – 1250,* Cambridge University press, 2006, p.274.

(٩٠) نيكولاس براناس: رجل شجاع يتمتع بخبرة عسكرية كبيرة. انظر، Anna Comnena, *The Alexiad*, p.117.

(٩١) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٨٠.

(٩٢) تاتيكوس: كان مقاتلًا شجاعًا وهو من أصل تركي. انظر، آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٨٠؛ Mesko, M., "Anna Komnene's, Narrative the war against the Scythians", in: *Graeco – Latina Brunensia 19*, 2014, 2, pp.53 – 70, esp.60.

(٩٣) المانويين: ينتسبون إلي ماني الذي ولد في عام ٢١٦م في بلاد الفرس، والده أمير فرثي يدعي "فستق" عاش في مدينة همذان، ووالدته سيدة تدعي "مريم" من أسرة كمسركان من أسر الدولة الفرثية. وقد ادعى ماني النبوة وأن ملاك من الرب قد أرسل إليه برسالة ليبشر الناس بعقيدته، وكان دائمًا ما يقدم على أنه رسول يسوع المسيح. كانت عقيدة ماني مزيج توفيقي بين المسيحية والعقيدة الإبرانية والمبادئ الغنوصية، وقامت البدعة المانوية على أساس وجود إلهين، النور والظلام أو الخير والشر، وأن لكل إنسان ملاكه الحارس، وأن لكل شخص من أتباعه اثنان يوحيان إلى ويقودانه إلى النور. Origen, Origen on Prayer, trans., William, A. Curtis, Christian Classics ethereal library, 2001, p.48 – 50 ;؛ وايدنغرين (جيو)، ماني والمانوية، دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها، ترجمة سهيل ذكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط.١، دمشق، ١٩٥٨م، ص٣٩ – ٤٤ ، ٥٠ – ٦٣ ؛ سهير مليجي، الصراع بين السلطتين الدينية والسياسية في الدولة البيزنطية: يوحنا ذهبي الفم بطريرك القسطنطينية نموذجًا (٣٩٨ – ٤٠٧م)، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط ، المجلد الثاني عشر (٢١٨ - ٢٠١٩م)، ص١٤٣.

(٩٤) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٧٦، ١٧٧، ١٨٠.

(٩٥) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٧٦، ١٧٧.

(٩٦) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٨٤.

(٩٧) Curta, *Southeastern,* p.274.

(٩٨) حول هزيمة ألكسيوس في ديراتشيوم. انظر، آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٨١ – ١٩٠.

(٩٩) Curta, *Southeastern,* p.274.

(١٠٠) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٨٨ – ١٩٠، ١٩٤.

(١٠١) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٩٩.

(١٠٢) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢٠٥، ٢٠٧.

(١٠٣) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢١٠.

(١٠٤) لمزيد من التفاصيل حول الحرب بين النورمان وألكسيوس كومنينوس في الفترة من (١٠٨٢ – ١٠٨٣م) انظر، أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١٩٩ – ٢٢٠ ، ٢٣٥ – ٢٣٧.

(١٠٥) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢١٠.

(١٠٦) Anna Comnena, *The Alexiad*, p.142.

(١٠٧) سكوبيا: مدينة تقع ف مقدونيا تطل على نهر فاردان أنظر . حسام الدين، *موسوعة مدن العالم*، ص ١١٨

(١٠٨) موجلينا: منطقة في جنوب شرق مقدونيا. وفي حوالي عام ١٠١٥م كانت موجلينا مدينة بلغارية يديرها الأرشون إليتزيس ثم استولي عليها باسيل الثاني. انظر، Kazhdan, A., "Moglena", in: *ODB*, p.1389

(١٠٩)Anna Comnena, *The Alexiad*, p.142.

(١١٠)Anna Comnena, *The Alexiad*, p.142.

(١١١) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص١١٢، ٢٢٨.

(١١٢) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢١٢.

(١١٣) Anna Comnena, *The Alexiad*, p.142.

(١١٤) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢١٢، ,

(١١٥) بيلاجونيا: تقع بالقرب من الحدود اليونانية – المقدونية أنظر، Curta., *Sautheastern* , p.275

(١١٦) تريكالا: تقع في شمال بلاد اليونان. انظر، Curta, *Southeastern*, p.275.

(١١٧) كاستوريا: تقع في شمال بلاد اليونان في مقدونية الغربية أو تراقيا، وتأسست مدينة كاستوريا في أواخر القرن العاشر الميلادي. انظر،

Curta, *Southeastern*, p.275; Whartom, A. J, Gregory, T. E., "Kastoria", in: *ODB*, pp.1110 – 1111.

(١١٨) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢١٣.

(١١٩) لمزيد من التفاصيل حول حصار لاريسا انظر، آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢١٣ – ٢٢٠.

(١٢٠) Curta, *Southeastern*, p.275.

(١٢١) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢٤٥.

(١٢٢) كرد فعل على انتصار البنادقة قام ألكسيوس بمكافأتهم بالمنح والهدايا، كما أغدق على دوق البندقية دومينكو سيلفو Domenico Silvo لقب المقدم "بروتوسيباستوس Brotosbastos" كما أمر بتخصيص مقادير كبيرة من الذهب تدفع للكنائس في البندقية سنويًا وتؤخذ من خزانة الدولة، وكانت المنحة العظمة التي حصل عليها البنادقة تمثلت في السماح لهم بإقامة أسواق حرة في جميع الولايات الخاضعة للإمبراطورية البيزنطية، مع الإعفاء من كل الرسوم والضرائب الأخرى التي كانت تُجبى للخزانة، وبذلك أصبح البنادقة لا يخضعون للسيطرة النورمانية. انظر، آنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢٤٥، ٢٤٦.

(١٢٣) كيفالونيا: جزيرة تقع على مصب خليج باتراس Patras بين جزر زاكينثوس Zakynthos وليفكادا Lefkada وتعتبر أكبر وأهم الجزر في الأرخبيل (مجموعة الجزر) في البحر الأيوني. انظر،

Zonn, I. S., *The Ionia sea encyclopedia*, Moscow, 2022, p.55.

(١٢٤) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢٤٣ – ٢٤٦، ٢٧٣.

(١٢٥) لمزيد من التفاصيل حول الحرب بين ألكسيوس كومنينوس والنورمان بعد وفاة روبرت جيسكارد. انظر، أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٤٦٥ – ٤٩٢، ٤٩٩ – ٥٤٠.

(١٢٦) البشناق: أحد الشعوب تركية الأصل تنتمي إلى قبائل الغز، ويعود موطنهم الأول إلى منطقة تركستان الصينية، ثم انفصلوا عن قبائل الغز وهاجروا إلي سهوب شمال بحر قزوين إلا أنهم قد اضطروا في نهاية القرن التاسع إلى الهجرة إلى شمال البحر الأسود نتيجة ضغوط الغز عليهم حيث استوطنوا على طول السهول شمال البحر الأسود من بلغاريا إلي إمارة الروس في كييف. انظر، المتولي السيد تميم، البشناق والبيزنطيون، دراسة في سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠ – ١١١٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، ١٩٩٦م، ص.ب؛

Attaleiates, History, p.597; Three Byzantine military treatises, trans, G. T. Dennis, Washington, 1985, p.293

(١٢٧) يطلق لفظ السيكيثيون على شعوب عديدة مثل البلغار والخزؤ والآفار والمجريون والبشناق والروس. انظر،

Leo the Deacon, Byzantine military expansion in the tenth century, trans, A. M. Talbot, D. F. Sullivan, Washington, 2005, p.97.

(١٢٨)Shliakhtin, "Alexios", p.159.

(١٢٩)Curta, *Southeaster*n, p.275.

(١٣٠) الكومان: هم أخلاط من البدو الرحل والقبائل شبه البدوية (أتراك أسيا الصغرى)التي حلت محل البشناق في سهوب أوروبا الشرقية خلال الفترة ١٠٥٠ – ١٠٦٠م، وتم إخضاعهم بدورهم من قبل المغول ١٢٢٢ – ١٢٣٧م،(كانت عاصمتهم تقع بالقرب من خاركوف الحالية في أوكرانيا)، وشارك الكومان أيضًا في التجارة (خاصة تجارة الرقيق). ظهر الكومان على الحدود البيزنطية على نهر الدانوب السفلي في نهاية القرن الحادي عشر الميلادي، أولًا كحلفاء للبشناق الذين نهبوا تراقيا معهم في ١٠٨٧م في أيوجي، مع ذلك استخدم الإمبراطور ألكسيوس كومنينوس الكومان ضد البشناق. انظر، Pristak, O., "Cuman", in: *ODB*, p.563.

(١٣١)Paron, A., *The Penchenengs: Nomads in the political and cultural landscape of medieval Europe*, trans, T. Anessi, Brill, 2017, p.358.

(١٣٢) البلكانيين: هرطقة من الهرطقات المسيحية تقول بأن المسيح هو ابن الله؟ عاش البيلكانيون بالقرب من فيلوبوليس منذ القرن العاشر الميلادي، نظرًا لقدرتهم الكبيرة في القتال تم إخضاعهم من قبل الإمبراطور يوحنا تزيمسكس حيث كلفهم بمهمة الدفاع عن تراقيا ضد هجمات البلغار. وجند الإمبراطور ألكسيوس حوالي ٣٠٠٠ مقاتل منهم ليكونوا جزءًا من الجيش البيزنطي الذي تعرض للهجوم من قبل النورمانديين، ولقد فشل البيلكانيون في الوفاء بوعودهم بتقديم المساعدة العسكرية وبالتالي عدم كسب ثقة ألكسيوس، لذا قرر الإمبراطور اتخاذ بعض التدابير الوقائية لحماية الإمبراطورية ضد تمردهم، لأنه من الجائز من خلال موقعهم ووجودهم حول فيلوبوليس أن يقطعوا خطوط الاتصال التي تربط مقاطعات البلقان بالعاصمة. انظر، Paron, *The Penchenengs*, p.358

(١٣٣) تراولس: من أتباع الهرطقة البلكانية وبقى في خدمة الإمبراطور نقفوروس بوتنياتيس إلا أنه خانه وهرب إلي بيلياتوفا Beliatova وهى قلعة تقع شمال فيلوبوليس ، واستولى عليها. انظر،

Paron, *The Penchenengs*, p.358 – 359; Mesko," Anna Komnene", p.59.

(١٣٤) باريستون: تقع في المنطقة الواقعة جنوب نهر الدانوب السفلي. انظر، Kazhdan, A., "Paristrion", in: *ODB*, p.1589.

(١٣٥)Paron, *The Penchenengs*, p.35..٢٦٩ – ٢٦٨؛آنا كومنينا، الألكسياد، ص

(١٣٦) بلياتوبا: تقع شمال فيلوبوليس. انظر، Mesko, "Anna Komnene", p.59

(١٣٧) براناس: محارب من الطراز الأول، كانت لديه قدرة على إدارة وتنظيم جموع الجيش مهما كان عددهم سواء في ساحة القتال أو في أي مناورة من المناورات السياسية. انظر، أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢٦٩.

(١٣٨)Anna Comnena, *The Alexia*d, p.186.

(١٣٩)Anna Comnena, *The Alexiad*, p.186.

(١٤٠) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢٦٨ – ٢٦٩؛ Mesko, "Anna Komnene", p.59

(١٤١) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢٧٠.

(١٤٢) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢٧٠ – ٢٧١.

(١٤٣) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢٧٠ – ٢٧١.

(١٤٤) أنا كومنينا، *الألكسياد*، ص٢٧١.

(١٤٥) لمزيد من التفاصيل حول حروب ألكسيوس مع البشناق في الفترة (١٠٨٧ – ١٠٩٠م) انظر، أنا كومنينا، الألكسياد، ص٢٧٩ – ٣٠٨.

(١٤٦) تمت كتابة تيبيكا باكوريانوس في ديسمبر عام ١٠٨٣م، وقام أوثيميوس بطريرك أورشليم بالتوقيع عليها. وقد تمت كتابتها بثلاثة لغات (اليونانية – الجورجية – الأرمينية). انظر،

Pakourianos, *Typikon*, p.557; Mayali, "L' Etranger", pp.69, 74.

(١٤٧)Pakourianos, *Typikon,* p.507; Shliakhtin, "Alexios", p.62.

(١٤٨)Mayali, "L' Etranger", p.75.

(١٤٩)Curta, *Southeastern*, p.290.

(١٥٠)Bartusis, *Land*, pp.127, 140.

(١٥١)Mayali, "L' Etranger", pp.75,76.

(١٥٢)Mayali, "L' Etranger", p.76.

(١٥٣)Mayali, " L' Etranger" , p.77.

(١٥٤)Bartusis, *Land*, p.127.

(١٥٥)Bartusis, *Land*, p.127.

(١٥٦)Bartusis, *Land*, p.128.

(١٥٧)Pakourianos, *Typikon*, p.517; Harvey, A., *Econmic expansion in the Byzantine Empire 900 – 1200*, Cambridge University press, 1989, p.189.

(١٥٨)Harvey, *Econmic*, p.108.

(١٥٩) كانت كل قرية من تلك القرى أكثر من مجرد قطعة أرض، حيث أن تلك القرية قد شملت الفلاحين المستقرين بشكل دائم ومنازلهم وحدائقهم وماشيتهم وممتلكاتهم الشخصية، كما شملت أيضًا كنيسة صغيرة بها. انظر، Bartusis, *Land*, p.144

(١٦٠)Bartusis, *Land*, pp.144, 147.

(١٦١)Harvey, *Econmic*, p.189.

(١٦٢)Bartusis, *Land*, p.127.

(١٦٣)Mount Tmolos, *Typikon of Nikephoros Erotikos for the Monastery of the mother of God and the old age home called Ta Derma Tmolos*, trans, J. Thomas, in *BMFD*, Vol. 1, No. 16, Washington. D. C., 2000, p.311; Bartusis, *Land*, p.127.

(١٦٤)Pakourianos, *Typikon*, p.516, 550.

(١٦٥)Pakourianos, *Typikon*, pp.532, 549; Bartusis, *Land*, p.127.

(١٦٦)Harvey, *Econmic*, p.65.

(١٦٧)Pakourianos, *Typikon*, p.509.

(١٦٨)Speak, *A history*, p.62.

(١٦٩)Mayali, "L' Etranger", p.75.

(١٧٠)Harvey, *Econmic*, pp.140, 152.

(١٧١)Harvey, *Econmic*, pp.152 – 153.

(١٧٢) لمعرفة المزيد عن ثروة باكوريانوس انظر،

Kaplan, M., "Monasteries institutionalis and organisation of space in the Byzantine world until the end of the Twelfth century", in: *Diverging Paths? The shape of Power and institutions in Medieval Christendom and Islam*, ed. J. Hudson, A. Rodriguez, Brill, 2014, pp.321 – 350, esp.348.

(١٧٣)Kaplan, "Monasteries", p.348.

(١٧٤) ظل دير بيتريتزونيتيسا تحت سيطرة الجورجيين إلى ان وقع تحت سيطرة القيصر البلغاري كولجان (١١٩٧ – ١٢٠٧م) عندما غزى منطقة جبال رودوبا، إلا أن الرهبان الجورجيين كانوا لا يزالون موجودين به حتى القرن الثالث عشر الميلادي، ولكن في منتصف القرن الرابع عشر انتهت قيادة الجورجيين رسميًا. وفي عام ١٣٥٥ / ١٣٥٦م أصدر البطريرك كاليستوس الأول Kallistos I مرسومًا يقضي بأن يتم انتخاب رئيس الدير والكنيسة من بين الرهبان اليونانيين ونزل الجورجيين إلى الكنيسة الصغرى. انظر،

Pakourianos, *Typikon*, p.508; Speak, *A history*, p.63.

(١٧٥)Pakourianos, *Typikon*, p.507; Speak, *A history*, p.62.

(١٧٦)Pakourianos, *Typikon*, p.547.

سهير مليجي، "وظيفة رئيس الدير من خلال وثائق التيبيكا البيزنطية (من القرن الثامن إلي القرن الحادي عشر الميلادي)"، *مجلة وقائع تاريخية*، ج٨، العدد (٣٥)، يوليو ٢٠٢١م، ص ٨٨.

(١٧٧)Pakourianos, *Typikon*, pp.510, 532; Curta, *Southeastern,* p.291.

(١٧٨)Pakourianos, *Typikon*, pp.512, 514; Kecharitomene, *Typikon*, p.656.

(١٧٩)Pakourianos, *Typikon*, p.509.

(١٨٠) دير باناجيوس: يقع في القسطنطينية وكان القديس أنطونيوس قد عُين رئيسًا له بعد تركه دير لافرا واستقراره به. انظر،

Ath. Rule, *Rule of Athanasios the Athonite for the Lavra monastery*, trans, T. G. Dennis, in *BMFD*, Vol. 1, No. 11, Washington. D. C., 2000, pp.210, 217, 218.

(١٨١)Pakourianos, Typikon, pp.510, 520.

)182 (Pakourianos, Typikon, p.511.

)183 (Pakourianos, Typikon, pp.511, 538.

(١٨٤)Pakourianos, Typikon, p.530.

(١٨٥)Pakourianos, Typikon, p.516.

(١٨٦) دير إيفرجتيس: تم تأسيسه إما في عام ١٠٤٨م أو ١٠٤٩م على يد بولس إيفرجتيوس Paul Evergetions، انظر ويقع على بعد ميلين خارج أسوار القسطنطينية.

Evergetis, *Typkon of Timothy for the Monastery of the mother of God Evergetis*, trans, R. Jordan, in *BMFD*, Vol. 2, No. 22, Washington. D. C., 2000, p.454.

(١٨٧)Evergetis, *Typkon*, p.459.

(١٨٨)Pakourianos, *Typikon*, p.512.

(١٨٩) نوميزماتا: كلمة تعني بصفة عامة العملة، وقد استخدمت كمقياس للعملة الذهبية التي تساوي ٢٤ قيراطًا، وهو ما يساوي الصوليدي اللاتيني، ومنذ القرن الحادي عشر أخذت مسمي جديدًا وهو الهيبريبرون Hyperphron بمعني النقي. انظر، محمد زايد عبد الله، التيبيكا البيزنطية وثائق تنظيمات الأديرة، مصدرًا لدراسة الطب والصحة العامة في الدولة البيزنطية، حولية سيمنار التاريخ الإسلامي الوسيط، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٢٠٠١م، ص٢٢٣ – ٢٥٨، ٢٤٧.

(١٩٠)Pakourianos, *Typikon*, pp.534 – 535..١٠٥ص ،"وظيفة"، مليجي ؛

(١٩١)Pakourianos, *Typkon*, pp.513, 529.

(١٩٢)Pakourianos, Typkon, p.531.

(١٩٣)Pakourianos, Typkon, p.529.

(١٩٤)Pakourianos, Typkon, p.529.

(١٩٥)Pakourianos, *Typikon*, p.514; كان باكوريانوس قد عهد إليه ببناء دير بيتريتزونيتيسا مليجي، "وظيفة"، ص١٢٤

(١٩٦)Pakourianos, *Typikon*, pp.514, 529.

(١٩٧)Pakourianos, *Typikon*, p.514.

(١٩٨)Pakourianos, *Typikon*, p.529.

(١٩٩)Pakourianos, *Typikon*, pp.514, 543, 544.

(٢٠٠)Christodoulos, *Rule testament and codicil of Christodoulos for the monastery of St. John the Theologian on Patmos*, trans, P. Karlin – Hayler, in *BMFD*, Vol. 2, No. 24, Washington. D. C., 2000, pp.568, 571, 572; Pakourianos, *Typikon*, p.514.

(٢٠١)Pakourianos, *Typikon*, p.529.

(٢٠٢)Pakourianos, *Typikon*, p.529.

(٢٠٣)Pakourianos, *Typikon*, pp.514, 532.

(٢٠٤)Pakourianos, *Typikon*, p.516.

(٢٠٥)Blemmydes, *Typikon of Nikephoros Blemmydes for the monastery of the lord Christ – who – is at Ematha near Ephesos*, trans, J. Munitiz, in *BMFD*, Vol. 3, No. 36, Washington. D. C., 2000, p.1198.

(٢٠٦)Pakourianos, *Typikon*, p.515.

(٢٠٧)Pakourianos, *Typikon*, p.548.

(٢٠٨)Pakourianos, *Typikon*, pp.516, 549, 550.

(٢٠٩)Bebaia Elpis, *Typikon of Theodora Synadene for the convent of the mother of God Bebaia Elpis in Constantinople*, trans, A. M. Talbot, , in *BMFD*, Vol. 4, No. 57, Washington. D. C., 2000, p.1576; Pakourianos, *Typikon,* p.516.

(٢١٠) سر الشركة أوالتناول أو الأفخارستيا: هو سر من أسرار الكنيسة السبعة وهم، المعمودية، الميرون، التوبة، التناول (الأفخارستيا)، مسحة المرضى، الزواج، الكهنوت. وسر الشركة هو خادم الأسرار كلها، فلا يمارس أي سر من هذه الأسرار إلا من خلال كاهن شرعي، والأفخارستيا Eucharist تسمى سر

الشركة المقدسة Holy communian، وقام بتأسيسه السيد المسيح يوم خميس العهد لأنه رأى أن به الثبات "من يأكل جسدى ويشرب دمي يثبت فيه وأنا فيه" (يو ٦ :٥٦). وبه تناول الحياة الأبدية " أنا هو الخبز الذي أبذله من أجل حياة العالم " (يو ٦ :٥١). وهذا يعنى أن الأفخارستيا هى كلمة الشكر هكذا فعل السيد المسيح "أن أخذ خبزًا وشكر، وأخذ كأسًا وشكر" (لو ٢٢ :١٩) ، (مت ٢٦ :٢٢)، فالمسيح كان يشكر الآب على الحياة التي أعطاها للإنسان، ولما فقد الإنسان الحياة التي أعطاها الله لنا عند خلقه آدم، ثم أعادها إذن بعد أن فقدت، لذلك يصلى الكاهن في القداس، ثم تقام صلوات القداس حيث يتم تحويل الخبز إلى جسد (جسد المسيح)، والخمر إلى دم (دم المسيح). ويصلي الكاهن لأن الله قد أعاد الحياة بفداء ابنه بهذا السر، وستم سر الأفخارستيا عن طريق كاهن شرعي، صلوات القداس، مادتي السر هما الخبز والخمر، ووجود لوح مقدس في كنيسة مدشنة. يوحنا ذهبي الفم، *الأفخارستيا*، ص١ – ٤ ؛ أنطونيوس فكري، *الأسرار السبعة*، مشروع الكنوز القبطية، ص٢.

Gregory of Nyssa, *Dogmatic treatises*, Etc, ed. Ph. Schaff, the Nice and post Nicene Father, Vol.2 – 5, New York, 1892, p.20.

(٢١١)Pakourianos, *Typikon*, p.537.

(٢١٢)Pakourianos, *Typikon,* pp.516, 533.

(٢١٣)Pakourianos, *Typikon*, pp.512, 540.

(٢١٤)Pakourianos, *Typikon*, p.530.

(٢١٥)Pakourianos, *Typikon,* p.538; Bebaia Elpis, *Typikon*, p.1518.

(٢١٦)Pakourianos, *Typikon*, pp.542, 551.

(٢١٧)Pakourianos, *Typikon,* p.514.

(٢١٨)Pakourianos, *Typikon*, p.545.

(٢١٩)Pakourianos, *Typikon,* p.546.

(٢٢٠)Pakourianos, *Typikon*, p.550.

قائمة المختصرات المستخدمة في البحث :-

BMFD Byzantine Monastic Foundation Documents, A complete Translation of the Surviving Founders Typika and Testaments, ed. J. Thomas & A.C. Hero, 5 Vols. Washington, D.C., 2000.

ODB The Oxford Dictionary of Byzantium, ed. A. P. Kazhdan & A. M. Talbot, Oxford University Press, Oxford and New York, 1991.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا : المصادر الأجنبية

1. Anna Comnena, *The Alexiad*, trans, E. A. S., Dawes, Cambridge, 2000.

2. Ath. Rule, *Rule of Athanasios the Athonite for the Lavra monastery*, trans, T. G. Dennis, in *BMFD*, Vol. 1, No. 11, Washington. D. C., 2000.

3. Attaleiates, M., *History*, trans, A. Kaldellis, D. Krallis, London, 2012.

4. Blemmydes, *Typikon of Nikephoros Blemmydes for the monastery of the lord Christ – who – is at Ematha near Ephesos*, trans, J. Munitiz, in *BMFD*, Vol. 3, No. 36, Washington. D. C., 2000.

5. Bebaia Elpis, *Typikon of Theodora Synadene for the convent of the mother of God Bebaia Elpis in Constantinople*, trans, A. M. Talbot, , in *BMFD*, Vol. 4, No. 57, Washington. D. C., 2000.

6. Christodoulos, *Rule testament and codicil of Christodoulos for the monastery of St. John the Theologian on Patmos*, trans, P. Karlin – Hayler, in *BMFD*, Vol. 2, No. 24, Washington. D. C., 2000.

7. Evergetis, *Typkon of Timothy for the Monastery of the mother of God Evergetis*, trans, R. Jordan, in *BMFD*, Vol. 2, No. 22, Washington. D. C., 2000.

8. Gregory of Nyssa, *Dogmatic treatises*, Etc, ed. Ph. Schaff, the Nice and post Nicene Father, Vol.2 – 5, New York, 1892.

9. Kecharitomene, Typikon of Empress Irene Dukaina Kommnene for the covent of the Mother of God Kecharitomene Constantinople, trans, R. Jordan, in *BMFD*, Vol. 2, No. 27, Washington. D. C., 2000.

10. Leo the Deacon, *Byzantine military expansion in the tenth century*, trans, A. M. Talbot, D. F. Sullivan, Washington, 2005.

11. Leo VI, *Taktika*, trans, G. Dennis, Washington. D. C., 2010.

12. Matthew of Edessa's, *Chronicle*, trans. R. Bedrosian, long Branch, N.J., 2017.

13. Mount Tmolos, *Typikon of Nikephoros Erotikos for the Monastery of the mother of God and the old age home called Ta Derma*

Tmolos, trans, J. Thomas, in *BMFD*, Vol. 1, No. 16, Washington. D. C., 2000, p.311.

14. Origen, *Origen on Prayer*, trans., William, A. Curtis, Christian Classics ethereal library, 2001

15. Pakourianos, *Typikon of Gregory Pakourianos for the monastery of the God Petritzonitissa in Backovo,* trans. R. Jordan, in *BMFD*, Vol. 2, No. 23, Washington. D. C., 2000.

16. Skylitzes, J., *Asynopsis of Byzantine history 811 – 1057*, trans, J. Worthey, Cambridge University press, 2010.

17.Three Byzantine military treatises, trans, G. T. Dennis, Washington, 1985

ثانيًا : المصادر العربية والمعربة

١- ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، ج٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٩٨٧م.

٢- آنا كومنينا، *الألكسياد*، ترجمة حسن حبشي، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٩م.

٣- شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦ – ٢٧، تحقيق نجيب مصطفي فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ٢٠٠٤م.

٤- صدر الدين الحسيني، *زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية*، تحقيق د. محمد نور الدين، دار إقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، ط.١، ١٩٨٥م.

٥- ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، ج١، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٩٩٠م.

٦- يوحنا ذهبي الفم، *الأفخارستيا*.(ب- ت)

ثالثًا : المراجع الأجنبية

1. Bartusis, M. C., *Land and Privilege in Byzantium the institution of pronoia*, Cambridge University press, 2012.

2. Brand, C. M., and Cutler, A., "Maria of Alania", in: *ODB*.

3. Curta, F., *Southeastern Europe in the Middle Ages 500 – 1250*, Cambridge University press, 2006.

4. Foss, C. F., "Kyzikos", in: *ODB*

5. Garsoian, N. G., "Pakourianos", in: *ODB*.

6. Gregory, T. E., - "Mosynopolis", in: *ODB*.

7. Homles, C., *Basil II and the governance of Empire (976 – 1025)*, Oxford University press.2005

8. Harvey, A., *Econmic expansion in the Byzantine Empire 900 – 1200*, Cambridge University press, 1989.

9. Kaplan, M., "Monasteries institutionalis and organisation of space in the Byzantine world until the end of the Twelfth century", in: *Diverging Paths? The shape of Power and institutions in Medieval Christendom and Islam*, ed. J. Hudson, A. Rodriguez, Brill, 2014, pp.321 – 350

10. Kazhdan, A.,

- "Avlona", in: *ODB*.
- "Moglena", in: *ODB*.
- "Paristrion", in: *ODB*.
- "Philippopolis", in: *ODB*.

11. Kelly, C., "Emperors, governmen and bureaucracy", *Cambridge ancient history*, Vol. XIII, *the late empire, A.D.337 – 425*, ed. Cameron, A., Garnsey, P., Cambridge University press, 1998, pp.138 – 183.

12. Mayali, L., Berkeley, "L' Etranger de passage et l' etranger privttegle a Byzance, Xle – XIle Siecles", in: *Byzantium and the other relations and exchanges*, ed. C. Morrisson, R. Dorin, No. II, Routledge, 2016, pp.69 – 88.

13. Mesko, M., "Anna Komnene's, Narrative the war against the Scythians", in: *Graeco – Latina Brunensia 19*, 2014, 2, pp.53 – 70.

14. Paron, A., *The Penchenengs: Nomads in the political and cultural landscape of medieval Europe*, trans, T. Anessi, Brill, 2017.

15. Pristak, O., "Cuman", in: *ODB*.

16. Rotman, Y., *Byzantium slavery and the Mediterranean world*, trans, T. M., Told, Harvard University press, Cambridge, London, 2009.

17. Shliakhtin, R., "Alexios, Emperor of the Diasporas? The Komnenian revolt of 1081 and foreign military croups in Byzantium", in: *Military Diasporas Building of Empire in the Middle East and Europe (550 B.CE – 1500 CE)*, ed. G. Christ, P. Sanger and M. Care, Routledge, 2033, pp.152 – 175..

18. Speak, G., *A history of the Athonite Commonwealth the spiritual and cultural diaspora of mount Athos*, Cambridge University press, 2018.

19. Whartom, A. J, Gregory, T. E., "Kastoria", in: *ODB*.

20. Zonn, I. S., *The Ionia sea encyclopedia*, Moscow, 2022.

رابعًا : المراجع العربية والمعربة

١- أنطونيوس فكرى، *الأسرار السبعة*، مشروع الكنوز القبطية(ب- ت)

٢- المتولي السيد تميم، *البشناق والبيزنطيون*، دراسة في سياسة بيزنطة الشمالية (٨٥٠ – ١١١٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة، ١٩٩٦م.

٣- حسام الدين إبراهيم عثمان، *موسوعة دول العالم*، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط.٢٠١٢م.

٤- سهير مليجي،

- "الصراع بين السلطتين الدينية والسياسية في الدولة البيزنطية: يوحنا ذهبي الفم بطريرك القسطنطينية نموذجًا (٣٩٨ – ٤٠٧م)"، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط ، المجلد الثاني عشر (٢١٨ – ٢٠١٩م).

- "وظيفة رئيس الدير من خلال وثائق التيبيكا البيزنطية (من القرن الثامن إلي القرن الحادي عشر الميلادي)"، *مجلة وقائع تاريخية*، ج٨، العدد (٣٥)، يوليو ٢٠٢١م.

٥- محمد زايد عبد الله، "التيبيكا البيزنطية وثائق تنظيمات الأديرة، مصدرًا لدراسة الطب والصحة العامة في الدولة البيزنطية"، *حولية سيمنار التاريخ الإسلامي الوسيط* ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، ٢٠٠١م.

٦- وايدنغرين (جيو)، *ماني والمانوية، دراسة لديانة الزندقة وحياة مؤسسها*، ترجمة سهيل ذكار، دار حسان للطباعة والنشر، ط.١، دمشق، ١٩٥٨م